الخميس 22 شباط 2024
العدد 5138 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 22 Février 2024 no 5138 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

الحرمان في سهل البقاع فتّش عن «الأم الحنون»!

12

انزعاج أميركي وأوروبي أرجأ المؤتمر الفرنسي لدعم الجيش

إحباط مساعي باريس للاستثمار في الأزمة

[8]

شمال غزة
إسرائيل في المربع صفر

(أ ف ب)

تحقيق

«ستارلينك» وحش جائع والترخيص لها خطر تجاري وأمني

10

تقرير

مزارعو البقاع يهجرون القمح والبطاطا

11

ميديا

«الكناري» الصهيوني يطارد مناصري فلسطين في أميركا

14

طوفان الأقصى

عودة مفاوضات القاهرة
الأولوية هدنة قبل «رمضان»

مع وصول وفد «حماس»، أمس، إلى القاهرة، بقيادة رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنيّة، بدا أن ثمّة متغيّراً في مسار المفاوضات التي شهدت شبه انهيار خلال الأسبوعين الأخيرين، في ظل رفض رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، إعادة إرسال الوفد الإسرائيلي المفاوض إلى القاهرة، وإعلانه مواقف أكثر تشدّداً بخصوص شروط أي صفقة تبادل محتملة. وفي الوقت عينه، هبطت طائرة رسمية أميركية في تل أبيب، ثم ما لبثت أن طارت إلى القاهرة، مساء الأول من أمس. ومع عدم وجود معلومات حول من تحملهم الطائرة المذكورة، إلا أن ما كان معروفاً لدى الوسطاء هو أن الرئيس الأميركي، جو بايدن، قد أوفد كبير مبعوثيه إلى الشرق الأوسط، بريت ماكغورك، للمشاركة في المحادثات القائمة في

> غانتس: هناك إشارات أوّلية تعزّز احتمال التقدّم في مسار المفاوضات

مصر، حيث التقى، أمس، برئيس المخابرات العامة المصرية، عباس كامل، ويلتقي اليوم بالمسؤولين الإسرائيليين. ويبدو أن بايدن لجأ إلى إرسال ماكغورك، بعدما فشل رئيس الاستخبارات المركزية الأميركية، ويليام بيرنز، في إقناع نتنياهو بإعادة إرسال الوفد إلى القاهرة لاستكمال التفاوض، الأسبوع الفائت. وبحسب قناة «كان» العبرية، فإن «قطر ومصر نقلتا رسالة إلى إسرائيل مفادها أن حماس أظهرت مؤشّرات أوّلية على المرونة في مطلبيها الأساسيين: إنهاء الحرب وإخلاء السجون». وهذا ما قد يفتح المجال أمام خوض مفاوضات مكثّفة بين الطرفين. ومن المتوقّع، بحسب مصادر القناة العبرية، أن «تتحقّق الصفقة قبل شهر رمضان، أي خلال 3 أسابيع (...) إذ إن هناك تقارباً في مصالح كلّ الأطراف لدخول شهر رمضان بصفقة موقّعة».

من جهته، أشار عضو «مجلس الحرب» الإسرائيلي، بني غانتس، في تصريحات تلفزيونية أمس، إلى «محاولات للتوصّل إلى اتفاق لتبادل الأسرى»، مضيفاً: «لن نتوانى عن أي فرصة لإعادة أبنائنا وبناتنا». وأكّد غانتس أن «هناك إشارات أوّلية تعزّز احتمال التقدّم في مسار المفاوضات، وصولاً إلى صفقة تبادل جديدة». كما هدّد بأن «العملية العسكرية في رفح ستبدأ حتى خلال شهر رمضان، بعد إجلاء السكان، إن لم نتوصّل إلى صفقة». وأضاف غانتس، في تصريحات متصلة، أنه «سيتمّ نقل المساعدات إلى غزة عبر دول عربية، مع ضمان عدم وصولها إلى حماس». مؤكداً أن «على الجيش الإسرائيلي استكمال أهدافه العسكرية في غزة (...) ومهمّتنا السيطرة الأمنية الكاملة على غزة، ولا نريد سيطرة مدنية فقط». ولم ينسَ غانتس شكر «الإدارة الأميركية لمنعها قرار وقف إطلاق النار في غزة». وفي السياق نفسه، قالت الخارجية الأميركية، أمس، إن واشنطن تريد «اتفاقاً يضمن وقفاً مؤقّتاً لإطلاق النار، يمكّن من إخراج الرهائن وإيصال المساعدات». وأشارت إلى أن «هناك فرصة للتوصل إلى اتفاق بشأن الرهائن، وسنواصل العمل في هذا الملف». كما أشارت الخارجية إلى أن «الأونروا حالياً هي الموزّع الرئيسي للمساعدات الإنسانية في غزة، ولا نريد حصول انقطاع للمساعدات»، إذ إن «الوضع الإنساني في غزة لا يزال صعباً ورهيباً»، علماً أن الولايات المتحدة، وهي أهمّ مموّلي «الأونروا»، كانت قد أعلنت - مع عدد من حلفائها - تعليق تمويلها للوكالة الأممية، بعد اتهامات إسرائيلية لعدد من موظّفيها بأنهم شاركوا في أحداث 7 تشرين الأول/ أكتوبر.

على خطّ موازٍ، وبعد ما أحدثته تصريحاته أول من أمس من موجة من الانتقادات الحادّة، عاد وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، لـ«يلطّف» موقفه السابق، حينما قال بأن الأهم هو القضاء على «حماس»، وليس تحرير الأسرى. وقال سموتريتش، أمس، إن «هنالك تبايناً في وجهات النظر داخل مجلس الحرب، وكذلك في المجتمع الإسرائيلي»، مضيفاً أنّ «هناك طريقة واحدة لإعادة المختطفين، وهي الضغط على السنوار». وأكّد سموتريتش أنه «من المهم إعادة المختطفين، والقضاء على حماس، ويجب عدم تحقيق هدف على حساب آخر».

وأتى ذلك في وقت نقلت فيه صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» عن مسؤول أميركي قوله إن «إدارة بايدن تستعدّ لإصدار حزمة عقوبات ثانية على مستوطنين إسرائيليين في الضفة». وأشار المسؤول إلى أن «إدارة بايدن نظرت بجدية في ضمّ وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير إلى قائمة العقوبات»، كما أن «واشنطن تدرس إلغاء مبدأ بومبيو الذي يعتبر أن المستوطنات لا تعارض القانون الدولي». ويمكن فهم هذا الحراك الأميركي في سياق الضغوط التي تمارسها واشنطن على حلفاء نتنياهو المتطرّفين، الذين يقودون حملة معارضة كل ما تطلبه واشنطن، تقريباً، في الأشهر الأخيرة. وبحسب مسؤول إسرائيلي تحدّث إلى الصحيفة، «ففي حال أعطى نتنياهو الضوء الأخضر، فمن الممكن أن يتوجه الفريق التفاوضي إلى باريس صباح غدٍ الخميس (اليوم). ونهاية الأسبوع الجاري ستكون حاسمة».

(الأخبار)

شهدت العاصمة البريطانية، لندن، تظاهرات داعمة للفلسطينيين ومنددة باستمرار العدوان الإسرائيلي على غزة (أ ف ب)

مراوغة واشنطن تزعج القاهرة: المساعدات معلّقة

القاهرة - **الأخبار**

يلوح في الأفق خلاف بين مصر والولايات المتحدة في إطار المباحثات الجارية حول التهدئة في قطاع غزة، وذلك بفعل غياب أيّ

تشترط القاهرة أن تكون هناك رقابة أممية تضمن إدخال المساعدات إلى القطاع (أ ف ب)

ضغط أميركي حقيقي على الجانب الإسرائيلي لوقف الحرب. وترى القاهرة، وفقاً لما أفادت به مصادر مطّلعة على المباحثات، «الأخبار»، أن المؤقفين الأميركيين إلى المناقشات الجارية، بأنّوا من مستوى أقلّ من أن يمارسوا ضغوطاً على ممثّلي الاحتلال الساعين إلى إهدار مزيد من الوقت في التفاوض. وبحسب المعلومات أيضاً، فقد شهدت الأيام الماضية اتصالات ثنائية مكثّفة بين مسؤولين مصريين وأميركيين حملت انتقادات غير مباشرة من القاهرة لواشنطن، في شأن الموافقة الضمنية للأخيرة على المماطلة الإسرائيلية، وعدم إحداث أيّ اختراق في ملفّ المفاوضات، وسط استمرار السجال حول النقاط العالقة نفسها، فضلاً عن العودة، في بعض الأحيان، إلى نقاط جرى تجاوزها.

وفيما يزعج مصر غياب حديث أميركي صريح ومباشر حول الوضع الإنساني في غزة، وكيفية التعامل معه، بما يضمن الحدّ الأدنى من مقوّمات الحياة لأهالي القطاع، فهي طالبت، وفق مسؤولين مصريين، شاركوا في اللقاءات، الولايات المتحدة، بضمان إدخال المساعدات والمواد الإغاثية إلى غزة، خلال الأسابيع المقبلة، في حال قرّر العدوّ المضيّ قُدماً في مخطّط اقتحام مدينة رفح، والذي «تعمل القاهرة على تعطيله». ويأتي ذلك بعدما طرح مسؤولون إسرائيليون، في الأيام الماضية، آليات لإيصال المساعدات إلى الفلسطينيين بعيداً من معبر رفح، فضلاً عن تقليص المساعدات التي تدخل عبره، بالتزامن مع العملية العسكرية المحتملة، فيما اعتبرت القاهرة أن إغلاق المعبر بالتزامن مع العمليات العسكرية الإسرائيلية «لن يكون خياراً ممكناً»، من دون وجود بدائل «تضمن إدخال المساعدات نفسها».

في هذه الأثناء، تكثّفت النقاشات حول استقبال المساعدات (الإماراتية خصوصاً، بالإضافة إلى بعض الدول الأوروبية) عبر المعابر الإسرائيلية، لكن القاهرة تشترط، لقبول هذا المقترح، أن تكون هناك رقابة أممية تضمن إدخال الكميات المتّفق عليها، وذلك تجنّباً لتعميق الحصار الذي تفرضه تل أبيب على سكان القطاع. وفي هذا السياق، بدأت القاهرة، بالتنسيق مع «الأونروا»، تعمل على توفير دعم مالي يضمن استمرار عمل المنظّمة الإغاثية خلال الشهر المقبل، إلى جانب التحرّك لإدخال مزيد من المساعدات مع اقتراب شهر رمضان، فيما لم تتلقَّ بعد ردّاً على طلب إنشاء مخيم إغاثي جديد في مدينة خانيونس جنوب القطاع، تحت إدارة مصرية، من أجل إيواء

> طرح مسؤولون إسرائيليون آليات لإيصال المساعدات للفلسطينيين بعيداً من معبر رفح

مئات العائلات الفلسطينية. ويأتي ذلك فيما يستمرّ التنسيق المصري - القطري مع الفصائل الفلسطينية من أجل التوصل إلى رؤية تدعم الإسراع في إنجاز اتفاق وقف إطلاق النار.

وعلى خط موازٍ، أكّد مسؤولون مصريون لنظرائهم الإسرائيليين، أنه «لن تكون هناك فرصة لإنقاذ الأسرى الإسرائيليين في القطاع من خلال التحرّك العسكري»، نظراً إلى أن «الفصائل الفلسطينية نجحت في نقلهم إلى مواقع لم تتمكّن إسرائيل من الوصول إليها حتى خلال الاقتحامات السابقة»، مطالبين إيّاهم بـ«دراسة أيّ خطوة بشكل جيد قبل التحرّك العسكري، والاستعداد لتحمّل تبعاتها»، ومحذّرين من «زيادة نسبة الخطورة على حياة الأسرى».

يأتي هذا كله في وقت قدّمت فيه مصر مرافعتها في قضية ممارسات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية أمام «محكمة العدل الدولية»، أمس، إذ أكدت استمرار تل أبيب في السياسات التشريدية والتهجيرية بحقّ الشعب الفلسطيني، وعملها المستمرّ من أجل خلق ظروف حياتية مستحيلة في قطاع غزة. وتضمّنت المرافعة المصرية الدفوع القانونية لتأكيد اختصاص المحكمة بمنح الرأي الاستشاري في تلك المسألة، ومن الناحية الموضوعية تأكيد عدم شرعية ممارسات الاحتلال المنهجة ضدّ حقوق الفلسطينيين المشروعة وغير القابلة للتصرف.

حيّ الزيتون يُعجز العدوّ: كأنّ إسرائيل لم تدخله أبداً!

غزة - **يوسف فارس**

يومان فقط من القتال في حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، كانا كافيين ليقرّ جيش العدو بأن قواته جُوبهت بمقاومة شرسة، وما زالت تخوض معارك عنيفة هناك. الهدف الذي أعلن هذا الجيش أنه يسعى إلى تحقيقه، هو الوصول إلى عدد من الأنفاق الاستراتيجية، وتدمير ورش ومعامل تصنيع السلاح، فيما كشفت بيانات المقاومة المشفوعة بالتوثيق المصوّر، حجم الضغط الميداني على العدو. العشرات من العمليات، والتي تنوّعت ما بين القنص والالتحام المباشر وتدمير الدبابات بالقذائف المضادة للدروع والعبوات الناسفة والاستهداف بقذائف الهاون النظامية، نفذتها كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس» و«كتائب المجاهدين» و«كتائب شهداء الأقصى»، خلال 24 ساعة. أوحت تلك العمليات، بأن حي الزيتون الذي يُعرف أهله بالجلد والعناد الشديدين، لم يتعرّض أبداً لأي عملية عسكرية إسرائيلية في وقت سابق، على رغم أنه كان من أولى المناطق التي حاولت الدبابات الإسرائيلية الدخول إليها في الأيام العشرة الأولى من العملية البرية.

وفي جنوب القطاع، وتحديداً في القاطع الغربي لمدينة خانيونس، كشفت عودة المقاومين من خطوط التماس والمواجهة عن تنفيذ عدد من المهام القتالية، حيث أعلنت كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، استهداف نحو 14 آلية، خلال الأيام الماضية، بالإضافة إلى تنفيذ عدد من المهام القتالية التي تسبّبت بمقتل عدد من الجنود. في مقابل ذلك، كثّفت طائرات العدو من استهداف المناطق الآمنة المكتظّة بمئات الآلاف من النازحين، حيث توغلت نحو 30 آلية في منطقة المواصي غرب خانيونس، وداست على خيام النازحين وهم نيام. كذلك، ارتكبت قوات الاحتلال 11 مجزرة راح ضحيتها 118 شهيداً و163 جريحاً خلال 24 ساعة.

وتوحي العودة إلى حيّ الزيتون بعد ثلاثة أشهر من نهاية العملية البرية فيه، وفق تقديرات ميدانية، بأن العدو حصل على معلومات استخبارية من عملائه، أو نتيجة التحقيقات مع بعض المعتقلين. غير أن الزعم بأن الهدف هو الوصول إلى ورش تصنيع السلاح، يوحي بأن العدو لا يمتلك أي معلومة دقيقة تسمح له باستهداف تلك الورش من الجو، ما يعني، أن العملية التي قال جيش الاحتلال إنها ستستغرق بضعة أسابيع، لن تصل بتلك السهولة إلى مرحلة العمل المريح، الذي يسمح بالبحث من بيت إلى آخر. ويوم أمس، أكدت «سرايا القدس» أنها أوقعت عدداً من دبابات العدو في حقل الغام برميلية، وتمكنت من تفجير عبوتي «ثاقب» في دبابتين، ما تسبب بتدميرهما. كما دكّت تحشّدات العدو ودباباته بوابل من قذائف الهاون من عيار 60 ملم. أما «كتائب القسام»، فأعلنت تفجير دبابة «ميركافا 4» بقذيفة «الياسين 105»، وتمكّنت من قنص جنديين، واستهدفت تحشّدات العدو بوابل من قذائف الهاون النظامية الدقيقة. ونشر

> 30 آلية تتوغّل في المواصي غرب خانيونس، وتدوس على خيام النازحين وهم نيام

«الإعلام العسكري لكتائب القسام» مقطعاً مصوراً يُظهر مقاوميها وهم يقنصون قناصة العدو ببنادق «الغول» محلية الصنع. كذلك، ظهر أحد المقاتلين وهو يستهدف دبابة من مسافة لا تتجاوز بضعة أمتار. كما أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» أن مقاوميها تمكّنوا من تفجير آلية عسكرية بعبوة «عاصف»، ثم أتبعوها بقذيفة «آر بي جي».

زخم كبير في خانيونس

وفي مدينة خانيونس، التي يواصل العدو سحب قواته منها، في إشارة إلى اقتراب العملية فيها من النهاية، شهد نهار أمس كثافة في بيانات المقاومة، ما يدلّل على تمكّن العشرات من المقاومين من العودة بسلام من العُقد القتالية التي يرابطون فيها منذ أيام، حيث أعلنت «كتائب القسام» تفجير دبابة بعبوة «شواظ»، في منطقة الحاووز غرب المدينة، كما استهدفت «كتائب القسام» دبابتين بقذيفتي «الياسين 105»، في منطقة حي الأمل غرب المدينة. كذلك، استهدفت الكتائب مجموعة من جنود الاحتلال تحصّنت داخل منزل في حي الأمل بقذيفة مضادة للتحصينات من نوع «تي بي جي». ووثّق الإعلام العسكري لـ«القسام» قتل ثلاثة جنود وهبوط مروحية لإخلائهم. كما أعلن عن تنفيذ مهمتين استهدف فيهما المقاومون قوتين راجلتين تحصّنتا في منزلين في المنطقة نفسها بقذائف «تي بي جي». وأخيراً، مقاومو «القسام» الذين عاودا، أمس، من العُقد القتالية التي كانوا يرابطون فيها، عن تمكّنهم من الإجهاز على أربعة جنود، تحصّنوا في أحد المنازل في منطقة الحاووز.

وسط ذلك، لم تهدأ محاور القتال البعيدة، حيث واصل المقاومون ملاحقة جنود الاحتلال في المناطق الطرفية شرق مخيم جباليا، إذ استهدفت «سرايا القدس» تحشّدات العدو بالعشرات من قذائف الهاون الثقيلة من عيار 120ملم. ودفع ذلك الضغط الميداني، «القناة 12» العبرية إلى الإقرار بأنه بعد 136 يوماً من القتال، لا تزال الصورة على حالها، سواء في شمال القطاع أو جنوبه.

المجاعة تتوسّع شمالاً: حتى الأعلاف نفدت

غزة - **يوسف فارس**

للشهر الثالث على التوالي، يستمر مسلسل تجويع سكان شمال وادي غزة؛ إذ منع جيش الاحتلال دخول شاحنات المساعدات والبضائع، منذ نهاية الهدنة المؤقتة، في اليوم الـ55 للحرب، إلى مناطق مدينة غزة وشمالها، حيث يسكن نحو 700 ألف إنسان، رفضوا إخلاء المناطق التي يسكنونها في ذروة العملية البرية. هناك، استنفد الأهالي كل ما يمكن أكله؛ إذ لم يتبقَّ شيء من كميات الدقيق الأبيض منذ أشهر، فيما نفدت أيضاً كل أنواع أعلاف الدواب، والتي كان البعض قد تمكنوا من الوصول إليها عقب الانسحاب الإسرائيلي من الأحياء الشرقية للقطاع. تعطيل جولة واحدة في أسواق مخيم جباليا والشيخ رضوان، انطباعاً عن ما هو متوافر من سلع: كميات محدودة جداً من مطحون الشعير والتبن وأعلاف الأرانب، بناهز سعر الكيلو الواحد منها الـ30 دولاراً، علماً أنها مخصّصة فقط للدواب والبهائم، ولم يكن يتجاوز سعر الكيلو منها قبل الحرب الدولار الواحد، وإلى جانبها كميات محدودة جداً كذلك من المعلّبات، التي تضاعفت أسعارها بخمسة أضعاف، وكميات وافرة من المكسرات الفاخرة، التي لم يكن سكان القطاع يستطيعون شراءها في الوضع الطبيعي، فضلاً عن اللبمون وحشائش الأرض الموسمية.

في اليومين الماضيين، سمح جيش الاحتلال بإدخال سبع شاحنات من الدقيق الأبيض، مشترطاً على سائقيها أن لا تتجاوز نقطة معينة على شارع الرشيد غربي المدينة. هناك، تجمع أكثر من مئتي ألف إنسان، محاولين الحصول على حصتهم من الطحين. ولدى وصول الشاحنات التي اتضح أنها لا تحوي مجتمعة سوى حمولة شاحنة واحدة، تدافع عشرات الآلاف من المواطنين، وخاضوا «معركة» لأجل الحصول على كيلو واحد من الطحين. ويقول مصدر في «لجنة الطوارئ» في مناطق شمال غزة، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «جيش الاحتلال يتعمّد إثارة الفوضى، ويمنع وصول الشاحنات إلى أي من لجان التأمين الحكومية، ويبادر إلى قصف أي شرطي يقترب من الشاحنات»، مضيفاً أن «إدخال الشاحنات هو خطوة شكلية، إذ اتضح أن كل شاحنة من الشاحنات السبع لا تحتوي إلّا على ربع حمولتها، وقد ذهبت كميات الطحين إلى شخصيات متنفذة خارجة عن القانون، ولم يصل منها أي شيء إلى أيادي الأهالي».

وفي خلفيات تلك الممارسات، توضح شهادات المئات من المواطنين الذين أفرج عنهم أخيراً بعد اعتقال دام أشهراً، طبيعة ما يكنه جيش الاحتلال ضدّ من صمدوا في شمال غزة. ويقول أحد المفرج عنهم، في حديثه إلى «الأخبار»: «اعتدى علينا جنود الاحتلال بالضرب المبرح، لأننا لم ننزح من شمال القطاع إلى الجنوب، سألوا كل من اعتقلوه: لماذا لم تنزح إلى رفح ومواصي خانيونس؟ ثم ركلوه بالأقدام وأعقاب البنادق». ويرى أبو محمد، وهو حاج تجاوز الـ60 من العمر، اعتقله جيش الاحتلال من مشروع بيت لاهيا، ثمّ أطلقوا سراحه، بدوره، أن «الجيش حاقد على من تبقى في شمال وادي غزة. من بقي تمرد على توجيهاتهم، وكسر هيبة طائراتهم، واليوم يعاقبوننا بسياسة التجويع والحصار... لكن فشروا ننزح بيوتنا، أو ما تبقى منها، رح ناكل من عشب الأرض ونشرب مية المطر، وما بنزحل».

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

عودة إسرائيلية إلى جنين: مهمّة جديدة فاشلة

رام الله ـ **أحمد العبد**

عاشت مدينة جنين ومخيّمها، شمالي الضفة الغربية المحتلة، ليلةً ساخنة، شهدت اشتباكات مسلّحة عنيفة، استمرّت، من دون انقطاع، لأكثر من ثماني ساعات، وتخلّلها تفجير العديد من العبوات الناسفة الثقيلة باليات العدو. ومع ساعات الليل الأولى، تحوّلت جنين ومخيّمها إلى ساحة حرب حقيقية، بعد اكتشاف قوة خاصة إسرائيلية لدى محاصرتها أحد المنازل، ما مكّن المقاومين من تطويقها في كمين محكم، وإمطارها بوابل من القنابل والرصاص، وذلك قبل أن تقتحم المدينة قوّة إسرائيلية كبيرة مظلّلة

> يستمرّ الاحتلال في مجازره وجرائمه بحقّ الأسرى، والتي أسفرت عن استشهاد الأسير خالد الشاويش

بالطيران الحربي، في محاولة لإنقاذ الجنود الذين وقعوا في الكمين. وأثناء عملية الإنقاذ، قصف الطيران المسيّر عدداً من الشبان في المخيم، في وقت أفادت فيه مصادر طبية باستشهاد المقاوم عارف مروان القدومي (26 عاماً) من قرية كفر قدوم في قلقيلية، وإصابة سبعة شبان بالرصاص الحيّ وشظايا القصف، علماً أن القدومي، المتّهم بتنفيذ عدة عمليات إطلاق نار، أسير محرّر، التحق بالمقاومة في مخيم جنين، فور الإفراج عنه من سجون الاحتلال قبل أشهر. أيضاً، زعم العدو اغتيال خليّة مؤلّفة من ثلاثة مقاومين في المدينة، لكن أيّ جهة فلسطينية لم تؤكد تلك المعلومات.

وعلى عادتها في كلّ اقتحام، شرعت قوات الاحتلال في تدمير البنية التحتية لمدينة جنين ومخيّمها، ولا سيما شارع حيفا عند «دوار الأحمدين»، والشارع العسكري، و«دوار يحيى عياش»، و«دوار الجلبوني»، و«دوار البطيخة»، و«دوار الحنّاوي». كما دمّرت «بسطات» مواطنين قرب «دوار الحمامة» ومنطقة «دوار زايد» في المدينة، إضافة إلى تدمير وإحراق مركبات، وقصف منزل في حيّ السمران في المخيّم مرتين بطائرة «أباتشي». أيضاً، جرى إخضاع عشرات الشبان للتحقيق الميداني، وذلك بعد حملة مداهمات واسعة، فيما استهدف جنود العدو سيارات الإسعاف، وأطلقوا النار عليها، مانعين دخولها إلى المخيّم لنقل المصابين.

ووفقاً لمصادر محلّية، فقد فشلت مهمّة القوات الخاصة التي حاصرت منزلَين في المخيّم في الوصول إلى مقاومين، فيما أكدت فصائل المقاومة أنها أوقعت قوات الاحتلال في كمين محكم، وحقّقت في صفوفها إصابات مباشرة بالرصاص وبالعبوات الناسفة. وفي التفاصيل، أفادت «كتائب القسام» في جنين بأن مقاتليها تصدّوا للقوات المقتحمة بالأسلحة المناسبة والعبوات شديدة الانفجار، فيما قالت «كتيبة جنين» إن عناصرها خاضوا اشتباكات مسلّحة مع جيش العدو، تخلّلها تفجير لعدد من العبوات الناسفة. وبالتزامن مع اقتحامها جنين، اقتحمت قوات الاحتلال بعدد من الآليات العسكرية بلدة كفر قدوم شرقي مدينة قلقيلية شمالي الضفة الغربية (مسقط رأس الشهيد)، إذ حاصرت أحياء عدّة، وشنّت حملة مداهمات لمنازل ومحال تجارية، وقامت بتفتيشها والعبث بمحتوياتها تحت ذريعة البحث عن مطلوبين.

وتزداد سخونة الأحداث في الضفة يوماً بعد آخر، مع اقتراب شهر رمضان، والقبود التي تنوي إسرائيل فرضها لمنع الفلسطينيين من الصلاة في القدس، فيما حذّرت حركة «حماس» من أن «الانفجار قادم في وجه الاحتلال الإسرائيلي، ردّاً على أيّ قيود على دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى في شهر رمضان المقبل». ويمكن قراءة أحد أوجه هذا التصعيد المتوقع عبر نشاطات المقاومة؛ فبعد عملية «كريات ملاخي»، لا تزال محاولات تنفيذ عمليات فدائية مستمرّة، وآخرها محاولة سائق مركبة تنفيذ عملية دهس عند ما يُعرف بمفترق مئة، بالقرب من مستوطنة «غوش عتصيون» شمالي الخليل، قبل أن

فشلت مهمّة القوات الخاصة التي حاصرت منزلَين في المخيّم في الوصول إلى مقاومين (أ ف ب)

ما أسفر عن استشهاد الأسير خالد الشاويش، أحد قادة «كتائب شهداء الأقصى» في الانتفاضة الثانية، والمحكوم بـ11 مؤبداً. والشهيد الشاويش (53 عاماً)، ينحدر من بلدة عقابا (طوباس)، وكان مقيماً في مدينة رام الله، وقد تعرّض عام 2001 لإصابة بليغة برصاص جيش العدو، أدت إلى إصابته بالشلل، وبعشرات الشظايا، لكنه استمرّ في مقاومته للاحتلال بعد إصابته، إلى أن اعتُقل عام 2007، وحُكم عليه بـ11 مؤبداً. وخالد هو شقيق الأسير ناصر المحكوم بالسجن أربع مؤبدات، وشقيق الشهيد موسى الذي ارتقى عام 1992، كما أن اثنين من أبنائه تعرّضوا للاعتقال، علماً أنه متزوج وأب لأربعة أبناء (قتيبة، أنصار، عناد وتسنيم)، كما تعرّض، أثناء اعتقاله، لعدة جرائم طبيّة، إذ مكث معظم سنوات سجنه في ما تسمّى «عيادة سجن الرملة» التي يطلق عليها الأسرى «المسلخ»، وارتقى فيها عدد من رفاقه المرضى على مدار السنوات الماضية. وعلى مدى أعوام اعتقاله، بقيت الشظايا في جسده، فيما واصلت إدارة السجون تزويده بمسكنات فيها نسبة عالية من المخدر، لتخفيف الآلام التي ترافقه. وقبل عدّة سنوات، سقط الشاويش عن كرسيه المتحرّك، ما تسبّب بكسر في البلاتين في يده، وتفاقُم وضعه بشكل خطير، بعدما خضع لعملية جراحية في مستشفى «سوروكا»، وأصيب بتسمّم في جسده. ومنذ ذلك الحين، ووضعه يتفاقم بشكل خطير. ونقل الشاويش قبل نحو عام من «الرملة» إلى سجن «ريمون»، ومنه إلى «نفحة» بعد السابع من أكتوبر، حيث واجه تحقيقاً قاسياً في بداية اعتقاله، أدّى إلى مزيد من التدهور في حالته.

تبادره قوات الاحتلال بإطلاق النار عليه. وبحسب التقارير الإسرائيلية، لم يبلّغ عن وقوع إصابات في صفوف الجنود، فيما لم ترد أنباء عن مصير السائق.

في هذا الوقت، يستمرّ الاحتلال في ارتكاب جرائمه بحقّ الأسرى، وآخرها

شهادات أطباء أجانب زاروا غزة: هنا «غيتو وارسو» الثاني

(أ ف ب)

برز، في الآونة الأخيرة، اسم الطبيب الفرنسي، رافييل بيتي، الذي أمضى، برفقة بعثة من الأطباء، 15 يوماً في قطاع غزة - من 22 كانون الثاني إلى 6 شباط -، وعاد بعدها ليوصّف، عبر وسائل إعلام فرنسية عدّة، المجازر المرتكبة بحق المدنيين في القطاع، والأوضاع الإنسانية «الكارثية» التي تحيط بهم. وفي مقابلة أجراها

> التمس الطبيب شعوراً بتهاب سكان مختلف مناطق غزة، بأنّ «حماس» تدافع عنهم

عبر إذاعة «Sud Radio»، ورغم أنّ بيتي ومحاوره حاولا التأكيد أنّ الهدف من المقابلة ليس «دعم طرف ضدّ الآخر»، مظهرَين حرصاً على توصيف عملية «طوفان الأقصى» بـ«مجزرة سبعة أكتوبر»، ومحاولَين تبرير الإبادة الإسرائيلية بعبارات من مثل «العنف يجر العنف»، فإنّ الطبيب الفرنسي أكّد، لدى سؤاله عمّا إذا كانت القوات الإسرائيلية تدمر غزة من دون تدمير «حماس»، أنّ إسرائيل «خسرت الحرب منذ أربعة أشهر» بالفعل، قائلاً: «في رأيي الشخصي، إسرائيل خسرت الحرب منذ أربعة أشهر، لأنّ (حماس) لا تزال موجودة، وهي تستمر في إطلاق الصواريخ».

وكان الطبيب الفرنسي - وهو طبيب عسكري سابق أيضاً، عمل في سوريا وأوكرانيا وتشاد - قد دخل القطاع بعد «عناء» طويل، في وقت لا تسمح فيه قوات الاحتلال لأيّ «منظمة غير حكومية» بالدخول إلى هناك، وهو ما دفع، طبقاً لبيتي، 15 من أهم المنظمات غير الحكومية في العالم إلى التكتل في مجموعة، في سابقة من نوعها، «للاعتراض على عدم السماح لها بتأدية عملها». وأخيراً، وبعد الحصول على تصاريح من إسرائيل ومصر، دخل بيتي مع عدد من الأطباء في إطار «بعثة طبية إنسانية»، عملت في «المستشفى الأوروبي» الواقع في خان يونس جنوبي القطاع. وفور دخولهم، ترك ترحيب سكان غزة «الحار» وشكرهم للطاقم الذي جاء لمساعدتهم «والابتسامة التي لا تزال حاضرة على وجوههم، رغم الظروف الكارثية التي يعانون منها»، انطباعاً كبيراً لدى بيتي وسائر أطباء البعثة. ورغم قساوة الظروف، فقد التمس الطبيب شعوراً بتهاب سكان مختلف مناطق القطاع، بأنّ «حماس» تدافع عنهم، مشيراً إلى أنّ الهجوم الإسرائيلي جعل المواقف المؤيدة للمقاومة «أكثر تطرفاً»، إذ يقول الناس إنّ «مقاتلي (حماس)، هم هناك، في مكان ما في القطاع، يدافعون عن كرامتهم»، فيما «لا يتحدث المواطنون أبداً عن الاتفاق». كما رفض الطبيب فريحة أنّ «حماس» تستخدم المدنيين كـ«دروع بشرية»، لافتاً، في المقابل، إلى أنّ إسرائيل هي من تشرّدهم وتؤدي إلى نزوحهم.

«المستشفى الأوروبي»

وفي «المستشفى الأوروبي»، الذي يتّسع لـ400 سرير فقط، يقبع نحو 900 مريض، ومجموعات من الناس تجثعت في أروقته، وبات تشكّل، مع النازحين من شمال قطاع غزة والذين سكنوا في محيطه، ما هو أشبه بـ«قرية صغيرة» يبلغ عدد سكانها ما بين 25 و30 ألف فلسطيني. ويتحدث الطبيب الفرنسي عن «فوضى» عارمة داخل المستشفى وخارجها، إذ كان يتعين على الأطباء متابعة المرضى من جهة، والتعامل مع أعداد جرحى القصف والقنص (الذي كان غالباً يستهدف الرأس)، والذين كانوا يتدفقون إليهم من جهة أخرى، ما دفع بهم إلى «بتر» أعضاء بعض المرضى بدلاً من معالجتها، وترك أولئك الذين يعانون من جروح «خطيرة» يموتون، بسبب امتلاء غرف الإنعاش وعدم توافر «الموفرين»، في مظاهر لم يشهد الطبيب مثيلاً لها «في أي مكان آخر في العالم»، على حدّ تعبيره.

المساكن العشوائية

كذلك تطرّق بيتي، الذي شبّه في مقابلته الأوضاع في غزة بـ«غيتو وارسو» أو محرقة اليهود، إلى أوضاع النازحين في القطاع بشكل عام، في وقت تُمنع فيه المساعدات من الوصول إلى السكان، قائلاً: «نحن في هذه المرحلة أمام محاولة لتجريد الناس من إنسانيتهم». وأردف: «هناك مساحة شاسعة من المساكن العشوائية؛ فالناس تصنع الملاجئ من الكرتون والسجاد وغيرها»، علماً أنّ قوات الاحتلال تمنع دخول الخيم وإنشاء مخيمات منظمة. كذلك، تملأ طوابير السكان الذين ينتظرون الحصول على الماء والخبز، واستعمال الحمامات حتى، المكان. كما أنّ الإمدادات المحيطة بالملاجئ لا تكفي لتصريف المياه، ما يؤدي إلى تشكل الوحول في كل مكان حولها. وإذ لا يزال الباعة المتجولون الذين يبيعون اللحمة والخضار والجبنة، طبقاً للطبيب نفسه، موجودين في الشوارع، فإن غالبية الناس لا تمتلك المال الكافي لشراء البضائع، لا سيما بعدما تضاعف سعر الأخيرة مرتين وثلاث مرات؛ حيث وصل سعر البيضة الواحدة، مثلاً، إلى 1 يورو تقريباً. وتخلق مثل تلك الظروف الخانقة جواً «قابلاً للانفجار» في أي لحظة، إذ يتحول، في بعض الأحيان، خلاف فردي إلى ما هو أشبه بـ«أعمال شغب»، تشمل عدداً أكبر من المواطنين.

ندوة الفريق الطبي

ولم تقتصر الشهادات التي تمّ الإدلاء بها، في الآونة الأخيرة، على بيتي وحده، إذ نظم، في 13 شباط، الوفد البرلماني الفرنسي الذي زار، في وقت سابق من هذا الشهر، رفح، ندوةً لوفد الأطباء الفرنسيين من مؤسسة «PalMed»، الذين كانوا في غزة أيضاً. ولم يتردّد هؤلاء في إفاداتهم في التأكيد أنّ «الإبادة الجماعية تمضي على قدم وساق» في غزة، مشيرين إلى أنّ الكثير من المرضى، ولا سيما الأطفال، كانوا يموتون «خلال مدة الليل». وفي السياق، قالت إحدى الممرضات المشاركات في البعثة: «كانوا يحملون جثث أولادهم، ويركضون بها بعد أن نبلّغهم بموتهم»، إلا أنهم، مع ذلك، كانوا يتعاملون معنا بـ«احترام».

(الأخبار)

سموتريتش يسخّن ملف الأسرى
«هَبّة» بوجه نتنياهو وحلفائه

بيروت حمود

على وقع تصريحات وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، والتي اعتبر فيها أن استعادة الأسرى «ليست الأمر الأكثر إلحاحاً وأهميّة»، تصاعدت احتجاجات أهالي هؤلاء، الذين أغلقوا الشارع المحاذي لمقر وزارة الأمن (الكرياه) في تل أبيب، بالتزامن مع جلسة «مجلس الحرب» التي انعقدت هناك، محتجين على قرار رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، منع الوفد الإسرائيلي من العودة إلى القاهرة لمتابعة المفاوضات. وأتى هذا التصعيد عقب مقابلة أجراها سموتريتش مع «الإذاعة الإسرائيلية العامة» (كان - ريشت بت)، قال فيها إن «المهمّ الآن هو تدمير حماس»، مستدركاً بأنه «يجب إعادة الأسرى، ولكن ليس بأيّ ثمن». وأثار كلامه موجة من الانتقادات؛ إذ دعته عائلات الأسرى إلى أن «يخجل من نفسه»، فيما قال الوزير في «كابينت الحرب»، بيني غانتس، ردّاً عليه، إن «عودة المختطفين ليست هدفنا النهائي في الحرب فحسب، بل هي واجبنا الأخلاقي كدولة وشعب. هذا هو الشيء الأكثر إلحاحاً، ولن نفوّت أيّ فرصة لإعادتهم إلى وطنهم». أمّا رئيس المعارضة، وحزب «هناك مستقبل»، يائير لبيد، فوصف أقوال سموتريتش بأنها «وصمة عار أخلاقية»، معتبراً أن «أشخاصاً بلا قلب لا يجب أن يُسمح لهم بالاستمرار في قيادة دولة إسرائيل إلى الهاوية».

وفي سياق مفاوضات صفقة التبادل، تحدّث المحلّل العسكري لصحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، عن أنه «للمرّة الأولى منذ أسابيع، أفضت الضغوط الأميركية إلى اختراق في المحادثات»، موضحاً أن هذه الأخيرة تقدّمت في عدد من البنود المركزيّة، ومن ضمنها «النسبة بين عدد المختطفين الإسرائيليين الذين سيطلق سراحهم مقابل الأسرى الفلسطينيين الذين ستحررهم إسرائيل، وكذلك مدّة وقف إطلاق النار». وأضاف أنه «رشحت أمس إشارات تفاؤل حذر في إسرائيل»، مشيراً إلى أن ذلك نتج من جهود أميركية يقودها رئيس الاستخبارات ويليام برنز، والمبعوث الخاص للرئيس الأميركي للشرق الأوسط بريت ماكغورك، الذي وصل إلى مصر، بموازاة وصول وفد «حماس» برئاسة رئيس المكتب السياسي، إسماعيل هنية، إليها، حيث من المُفترض أن يقود المحادثات مع كبار المسؤولين في المخابرات المصرية.

من جهتها، انتقدت سيما كيدمون، في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، سلوك حكومة نتنياهو حيال ملفّ الأسرى، إذ اعتبرت أن ما يحدث في هذا الملف «غير قابل للاستيعاب. فإنْ كان هناك مَن سيقول لنا في نهاية شهر أكتوبر، إن المختطفين الذين أُخذوا من أسرّتهم في مستوطنات غلاف غزة، لن يعودوا إلى بيوتهم حتى نهاية شباط الجاري، كُنّا سنستصعب تصديقه». وتساءلت: «خمسة أشهر؟ 137 يوماً؟ كيف يمكن لذلك أن يحدث». واستذكرت استعادة إسرائيل لأسراها من مصر وسوريا عقب «حرب الغفران»، حيث بدأت عودتهم في الـ 15 من تشرين الثاني عام 1973، أي بعد مضيّ أقلّ من ستّة أسابيع على وقوعهم في الأسر؛ ومن سوريا في حزيران وتموز 1974، أي بعد تسعة أشهر. ورأت أنه «بالوتيرة التي تُدار بها المفاوضات في شأن المختطفين، يبدو أن عودتهم أقرب إلى عودة الأسرى الإسرائيليين من سوريا، بالمقارنة مع مصر»، مستدركةً «من الصحيح أن ثمّة فوارق بين تبادل أسرى مع دول، وبينه مع منظمة إرهابية في غزة. غير أن الفرق الأكثر إثارة للقلق هو بين الشعور بالالتزام الأخلاقي لدولة إسرائيل تجاه أسراها بعد حرب يوم الغفران، وشعور حكومة نتنياهو بالالتزام الأخلاقي تجاه الأسرى لدى حماس».

وفي هذا الإطار، استعادت كيدمون سلسلة «هجمات» التي بثّتها «كان 11» حول السرب 201 في شهر أيلول الماضي، والتي فيها تحدث الطيار مئير شني حول وقوعه في الأسر السوري، قائلاً بفخر: «كنت أعرف أن دولة إسرائيل تقف خلفي، هذا ما جعلني أصمد على رغم كل الصعوبات. لقد عرفت أنهم

> النصر المطلق بنظر نتنياهو هو البقاء على كرسيّ رئاسة الوزراء

سيُخلّصونني». ولفتت، كونها شريكة في إعداد السلسلة، إلى أن «هناك أيضاً (في سوريا)، سمع الأسرى أصوات قصف الطائرات الإسرائيلية فوق رؤوسهم، وهم كذلك تعرّضوا لحرب نفسية، حيث قيل لهم إن دولة إسرائيل انتهت، ولم يَعُد لديهم مكان ليعودوا إليه». واعتبرت أنّ «ثمّة شكاً في إن كان الأسرى في أنفاق حماس مقتنعين بأن دولة إسرائيل ستخلّصهم. فشهادات الذين عادوا من الأسر في الصفقة الأولى تؤكد أنه في أوساطهم يتعزّز الشعور بأن دولة إسرائيل تخلّت عنهم. وفي ظلّ الحرب النفسية، بالإضافة إلى الوقت الطويل الذي مضى، فإنهم يستسلمون لهذا الاقتناع»، مشيرةً إلى أنهم «يعرفون الأشخاص الموجودين في الحكومة. هم يعرفون إلى أين يمكن أن تتّجه هذه الحكومة، مع اليمين المتطرّف والسياسي، لتحقيق أجندتها والمصالح الشخصية لأعضائها. وهم يفهمون أيضاً ما نشهده جميعاً: هذه الحكومة موجودة منذ أكثر من عام بقليل، وكان لدينا بالفعل رئيسان للوزراء: باريف ليفين وإيتمار بن غفير». وتابعت: «إنّ أعتقدنا في أكتوبر الماضي، بأنه بعد بضعة أيام... بعد أسبوع - إسرائيل ستقوم بواجبها الأساسي تجاه مواطنيها، وهو الحفاظ على أمنهم - فإن هذا كله تلاشى. كل يوم تحدث أمور فظيعة هنا، تؤشر إلى أن الذين يقودوننا يعرفون ماذا يفعلون. وهذا يبدأ في العلاقات داخل مجلس الحرب». أيضاً، تساءلت: «كيف يمكن إقناع الجمهور الإسرائيلي بأن نتنياهو يضع نصب عينيه مسألة تحرير المختطفين؟ وكيف يمكن أن نصدّقه، بينما تمضي الأيام ولا شيء يحدث؟ كيف بالإمكان ألّا نفكّر في أن مصلحته هي واحدة: إطالة أمد الحرب من أجل منع المحاسبة بعدها: تظاهرات، احتجاجات، لجنة تحقيقات رسمية، انتخابات».

ووفقاً للكاتبة، فإن السبب الذي يجعل رئيسَي الأركان السابقَين، ووزيري مجلس الحرب، بيني غانتس، وغادي آيزنكوت، يبقيان في الحكومة «ليس أقل إثارة للقلق»؛ إذ تساءلت: «هل يبدو أنهما يعتقدان أن لديهما ما يمكن أن يُسهما به في الكابينيت؟ ولكن كل يوم يمرّ، يثبت إلى أيّ حدّ هم هامشيون. ومن الواضح أن عدد المقاعد التي يحصلون عليها في استطلاعات الرأي ذات جاذبية أكثر بالنسبة إليهم»، مشيرة إلى أن «برج المقاعد هذا سينهار عندما يتبيّن أن بقاءهما في حكومة نتنياهو هو الذي منع الانتخابات. ففي الوقت الذي يحاولان فيه الحفاظ على المقاعد التي ينالونها، هما يحافظان أيضاً على الأعضاء الـ 64 في ائتلاف نتنياهو». كذلك، تساءلت: «مَن كان يصدق أنه بعد خمسة أشهر من المذبحة في غلاف غزة، الإشخاص أنفسهم المسؤولون عمّا حصل لا يزالون يجلسون على كراسيهم في الحكومة؟ وأوّلاً وقبل كل شيء، فإن نتنياهو هو الذي تجرّا على القول إن الانتخابات ستجرى في موعدها المحدد بعد سنوات». واتهمت رئيس الوزراء بـ«الغطرسة والوقاحة» لوقوفه أمام الإسرائيليين، والإعلان أن الاستقالة في الحرب أو بعد الحرب ليست في حساباته، متحدثاً عن «النصر المطلق» الذي «نعرف جميعاً أنه لا يوجد ولن يكون نصراً كهذا، لا مطلقاً ولا عموماً؛ فالنصر المطلق بنظر نتنياهو هو البقاء على كرسيّ رئاسة الوزراء فحسب».

تظاهرت عائلات الأسرى الإسرائيليين أمام مقرّ إقامة نتنياهو في القدس المحتلة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

الطيران المُسيّر يغطي الحديدة
صنعاء توسّع «قائمة الحظر»

صنعاء - **رشيد الحداد**

بالتوازي مع استنفار أميركي - بريطاني في البحر الأحمر وخليج عدن، أعلنته القيادة المركزية الأميركية أول من أمس، واصلت قوات صنعاء تصعيدها في أكثر من مسرح عملياتي عسكري. وفي هذا الإطار، كثّفت عملياتها التجسسية والهجومية بالقرب من مضيق باب المندب، أمس، حيث أعلنت «هيئة العمليات التجارية البريطانية» أنها تلقّت تقارير عن نشاط كبير للمُسيّرات اليمنية في المياه الدولية، على بعد 40 ميلاً غرب مدينة الحديدة. وفي بيان آخر، أكدت الهيئة حدوث انفجار كبير يُعتقد أنه ناتج من استهداف لسفينة تجارية، من دون ذكر هويتها. وأفادت مصادر ملاحية يمنية، بدورها، «الأخبار»، بأن صنعاء تطلق طائرات مُسيّرة لرصد تحركات السفن المعادية، ولكنها لم تعلّق حول ما إذا كانت تلك المُسيّرات تقوم بمهام استخباراتية ضد سفن وبوارج أميركية وبريطانية، أم أنها فقط تسعى لتحديد هوية السفن ووجهتها، مشيرة إلى أن أي أعمال عسكرية تنفّذها القوات اليمنية في مياهها الإقليمية أو الدولية تتوافق مع القانون البحري اليمني، وهي أعمال مشروعة لكل الدول المشاطئة للبحر الأحمر، وتندرج في إطار حماية الملاحة في هذا البحر.

وفي المقابل، شنّ الطيران الأميركي والبريطاني سلسلة غارات على منطقة رأس عيسى في سواحل مدينة الحديدة.

ومع استمرار تصعيدها العسكري، وسّعت صنعاء، أمس، قائمة الحظر، وأقرّت بشكل رسمي حظر عبور طواقم سفن تحمل جنسيات أميركية وبريطانية وإسرائيلية، في البحر الأحمر وخليج عدن. ويتيح هذا القرار منع مرور السفن التي يقودها بحّارة من تلك الدول، وهو ما ستليه قرارات أخرى تشدّد الخناق على الحركة الملاحية للسفن الأميركية والبريطانية بشكل كلّي. وبالتوازي مع ذلك، اتّهم نائب وزير الخارجية في صنعاء، حسين العزي، في مؤتمر صحافي، أمس، الولايات المتحدة، بممارسة الكذب والتضليل بشأن الملاحة البحرية، مشيراً إلى تأثر الحركة الملاحية في البحر الأحمر نتيجة تلك الشائعات. وأكد أن القوات البحرية اليمنية منحت 2350 سفينة، الإذن بالعبور خلال الفترة من 16 كانون الثاني حتى 16 شباط الجاري. وخلال الأسبوع الجاري، سمحت بعبور 283 سفينة بسلام.

وكانت القيادة المركزية الأميركية، اتهمت قوات صنعاء، باستهداف ناقلة حبوب أميركية تحمل شحنة مساعدات إلى اليمن، بصاروخين مضادين للسفن في خليج عدن، وزعمت أن الناقلة كانت متّجهة إلى ميناء الحديدة. إلا أن مصادر ملاحية مطّلعة قالت، لـ«الأخبار»، إن السفينة «BEKS SKY»، التي أصيبت، مساء أول من أمس، خلال هجوم بالطيران المُسيّر شمال جيبوتي، والسفينة «MSC SILVER»، التي أعلنت قوات صنعاء استهدافها بعدد من الصواريخ البالستية، لم تكونا تحملان أي شحنة قمح، ولا علاقة لهما بالموانئ اليمنية. وأشارت المصادر إلى أن «BEKS SKY» حاولت التخفّي فتم استهدافها، فيما أفاد مصدر حكومي في العاصمة بأنها كانت تحمل أعلافاً للدواجن، وليس مساعدات إنسانية، كما تدّعي واشنطن.

على خط موازٍ، علّقت مصادر مقرّبة من حركة «أنصار الله» على حديث وزارة الدفاع الأميركية، بشأن القدرات العسكرية البحرية التي تملكها صنعاء، وخاصة الفواصات الصغيرة المُسيّرة، مؤكدة أن «ما استُخدم من تلك القدرات يفوق حسابات واشنطن التي صُدمت بسلاح الردع البحري اليمني المستخدم في العمليات الجارية ضد تحالف حماية الملاحة الإسرائيلية». وقالت المصادر، لـ«الأخبار»، إن «غالبية الأسلحة الاستراتيجية لم تدخل المعركة بعد، وسيمثل دخولها وراء الدعايات المضلّلة الأميركية بخصوص الملاحة البحرية الدولية». وكانت وزارة الدفاع الأميركية قد أكدت، مساء أول من أمس، امتلاك صنعاء قدرات عسكرية عالية، مشيرة إلى إسقاط طائرتها المُسيّرة الأميركية المتطوّرة «أم كيو 9» في أجواء اليمن. وقالت في بيان إن «هناك ارتفاعاً في مستوى الهجمات التي تنطلق من اليمن. والحوثيون يملكون مخزوناً كبيراً من الوسائل العسكرية».

وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن مسؤول أميركي قوله إن «قوات صنعاء تتعمّد استهداف السفن العسكرية الأميركية بصواريخ باليستية خطيرة مضادة للسفن في البحر الأحمر»، فيما أعلنت القيادة المركزية الأميركية أن المدمّرة «يو إس إس لايون دي دي 58» تعرّضت لهجوم يمني بواسطة صاروخ كروز مضاد للسفن، وتمكنت من إسقاطه على حد قولها. إلا أن مصدراً عسكرياً مطّلعاً في صنعاء أكد، لـ«الأخبار»، أن «الهجمات طاولت جميع القطع البحرية الأميركية والبريطانية العسكرية من دون استثناء».

إلى ذلك، تلقّت القوات البحرية وقوات الدفاع الساحلي التابعة لقوات صنعاء، المئات من طلبات الانتساب الجديدة من قبل شبان يمنيين في الآونة الأخيرة. وتتّجه صنعاء لتطوير هذه القوات النوعية، في إطار سعيها إلى الاستمرار في فرض السيطرة البحرية على المياه الإقليمية والدولية في جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن والسواحل الشرقية اليمنية. كما أعلنت صنعاء تخرّج الآلاف من قوات «التعبئة والإسناد» على طريق معركة القدس، في محافظات تعزّ وريمة والجوف.

تخرّج الآلاف من قوات التعبئة والإسناد (أ ف ب)

> نفت صنعاء كلاماً أميركياً «مضلّلاً» عن استهداف ناقلة حبوب أميركية تحمل شحنة مساعدات إلى اليمن

عدوان إسرائيلي متجدّد على دمشق

(أ ف ب)

علاء حلبي

في حلقة جديدة من مسلسل الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على سوريا، استهدفت طائرات حربية إسرائيلية، بصواريخ جرى إطلاقها من فوق الجولان السوري المحتل، مبنى في حي كفرسوسة، بالتزامن مع هجمات بطائرات مسيّرة أميركية طاولت مواقع في دير الزور شرق البلاد. وذكرت وزارة الدفاع السورية، في بيان، أنه «حوالي الساعة 09:40 من صباح هذا اليوم (أمس الأربعاء)، شنّ العدو الإسرائيلي عدواناً جوياً بعدد من الصواريخ من الجولان السوري المحتل، مستهدفاً أحد المباني السكنية في حي كفرسوسة في دمشق». وأسفر العدوان، وفقاً للدفاع، عن «استشهاد مدنيين اثنين وإصابة آخر بجروح وإلحاق أضرار مادية بالمبنى المستهدف وبعض الأبنية المجاورة»، فيما أشارت مصادر ميدانية إلى أن عامل نظافة استشهد جراء هذا العدوان، موضحة أن روضة أطفال قريبة تعرّضت لأضرار، علماً أن المكان المستهدف يقع ضمن منطقة مزدحمة بالمدارس. ويعدّ الاعتداء الإسرائيلي الجديد جزءاً من سلسلة هجمات متواصلة يجري التسويق لها على أنها تستهدف الوجود الإيراني في سوريا، الأمر الذي ظهر بوضوح هذه المرة عبر تداول وسائل إعلام عديدة خبر قرب الموقع المستهدف من المدرسة الإيرانية، في إشارة مباشرة إلى أن الاستهداف طاول خبراء إيرانيين، وهو ما سوّق له أيضاً «المرصد السوري» المعارض الذي ينشط من لندن. ويُعَدّ هذا الهجوم تكراراً لأسلوب تتّبعه إسرائيل منذ عام 2018، عندما تمكّنت الدفاعات الجوية السورية من إسقاط طائرة «F16» إسرائيلية اخترقت الأجواء، عبر إطلاق الصواريخ من خارج المجال الجوي السوري، فيما عمدت إسرائيل إلى إشغال الدفاعات الجوية بعملية إغراق تستنفد طاقتها، ما يسمح بمرور بعض الصواريخ إلى أهدافها. ويأتي ذلك العلم بأن الدفاعات الجوية السورية تعرّضت منذ اندلاع الحرب السورية عام 2011 لاستهدافات مباشرة تسبّبت بخلل في تغطيتها للأجواء السورية، يُضاف إليها خروج مناطق عن سيطرة الحكومة السورية، ما أدى بمجمله إلى وجود ثغرات في عمل تلك الدفاعات، عملت إسرائيل على توسيعها عبر استهداف مركز طاول أجهزة الرصد والإنذار المبكر خلال العامين الماضيين.

وفيما سبق الهجوم الإسرائيلي، وتبعه، تحليق مكثف لطائرات استطلاع إسرائيلية، ذكر ناشطون يتابعون رصد تحركات الطائرات أن هذه الأخيرة تتبع «السرب 122» في سلاح الجو الإسرائيلي، وأنها حلّقت فوق البحر المتوسط شمال غرب حيفا، وقامت باستطلاع مكثف للعمق السوري في اتجاه المنطقة الجنوبية ودمشق والمنطقة الوسطى وحمص، بالتزامن مع تحليق طائرات حربية إسرائيلية فوق الجليل.

> نفذت طائرات مسيّرة أميركية هجمات على مواقع في شارع الأربعين في مدينة البوكمال شرقيّ دير الزور

أما في دير الزور، شرق البلاد، فذكرت مصادر ميدانية أن طائرات مسيّرة أميركية نفّذت هجمات على مواقع في شارع الأربعين في مدينة البوكمال شرقيّ دير الزور، قرب الشريط الحدودي مع العراق، من دون ورود أيّ معلومات واضحة حول نتائج هذه الهجمات. وكانت فصائل المقاومة التي تنشط شرق البلاد، قد قامت، خلال الأسابيع الماضية، بعمليات إعادة انتشار، بعدما أعلنت واشنطن بدء هجمات انتقامية رداً على مقتل ثلاثة عناصر في الجيش الأميركي بهجوم بطائرات مسيّرة طاول قاعدة أميركية في الأراضي الأردنية، عند الشريط الحدودي مع سوريا.

(أ ف ب)

اليوم الثالث أمام «العدل الدولية»
أميركا وحيدةً ترافع عن إسرائيل

انتهى اليوم الثالث من جلسات الاستماع في «محكمة العدل الدولية» في لاهاي في هولندا، والتي طلبتها من الأخيرة الجمعية العامة للأمم المتحدة، حول السياسات والممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، أمس، بمشاركة كل من: كولومبيا، جزر القمر، كوبا، مصر، الإمارات، الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، غامبيا، غويانا، والمجر، والتي تقدّمت بإفاداتها تباعاً، في الجلستين الصباحية والمسائية. وفي المقابل، قدّمت إسرائيل، التي لا تشارك في جلسات الاستماع الشفهية، مساهمة مكتوبة تصف الأسئلة التي طُرحت على المحكمة بأنها «ضارّة» و«متحيّزة».

وفي مقابل شبه الإجماع على رفض الممارسات الإسرائيلية، دافع القائم بأعمال المستشار القانوني لوزارة الخارجية الأميركية، ريتشارد فيسك، بأنه «لا ينبغي للمحكمة أن تجد أن إسرائيل ملزمة قانوناً بالانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي المحتلة (بعد عام 1967)»، عازياً ذلك إلى أن «أي تحرك نحو انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة يتطلب النظر في احتياجات إسرائيل الأمنية»، مضيفاً أن «من المهم أن تضع المحكمة في اعتبارها التوازن الذي قرّره مجلس الأمن»، في الإشارة إلى إسقاط مشروع القرار الجزائري الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة، بالفيتو الأميركي، بذريعة أنه «يؤثر على مفاوضات السلام بشأن تأمين وقف مؤقّت لإطلاق النار وتبادل (الأسرى)».

في المقابل، قال المندوب الروسي، فلاديمير تارابرين، وهو سفير روسيا لدى هولندا: «يجب على إسرائيل إنهاء جميع انتهاكات القانون الدولي ووقف جميع الأنشطة الاستيطانية وغيرها من الأنشطة التي تتعارض مع التوصل إلى اتفاق بشأن الوضع القانوني». وأضاف أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي يعرقل حق الفلسطينيين في تقرير المصير، داعياً إلى إقامة دولة فلسطينية وفق «حل الدولتين»، والذي اعتبره «أفضل وسيلة لوضع حد للانتهاكات الإسرائيلية، وخلق ضمانات لحقوقهم». وأشار تارابرين إلى أن ما سماها «الأحداث المأساوية التي وقعت في السابع من تشرين الأول لا يمكن أن تبرر العقاب الجماعي لأكثر من مليونين من سكان غزة. ولا يمكننا أن نقبل منطق هؤلاء المسؤولين في إسرائيل وبعض الدول الغربية الذين يحاولون الدفاع عن العنف العشوائي ضد المدنيين من خلال الإشارة إلى واجب إسرائيل في حماية مواطنيها»، مشدّداً على أن «العنف لا يمكن أن يؤدي إلا إلى المزيد من العنف».

من جهته، دان ممثل فرنسا، دييغو كولاس، «سياسة الاستيطان غير القانونية التي تنتهجها إسرائيل، ولا سيما في السياق الحالي، حيث تشمل سياستها إخلاء العائلات الفلسطينية وتدمير الممتلكات»، مشيراً إلى أن بلاده «لن تعترف أبداً بالضم غير القانوني للأراضي في الضفة الغربية». كما دان التصريحات الإسرائيلية الداعية إلى «إعادة بناء المستوطنات في غزة، وطرد الفلسطينيين منها»، مشيراً إلى أن «الحرب في غزة لا تشكل بأي حال من الأحوال ذريعة لمواصلة فرض تدابير أحادية على الأرض من شأنها أن تقوّض احتمالات التوصل إلى حل الدولتين». وفي ما يتعلق بالرأي الاستشاري لـ«العدل الدولية»، اعتبر أن نطاق إجراءات المحكمة يجب أن «يُحدد بدقة»، ويجب أن تقدّم رأياً «لا يذهب أبعد مما هو ضروري».

(الأخبار)

دعوة لحُضور جمعية عُمومية عادية

يشرف مجلس إدارة صندوق التعاضد العائلي دعوة الجمعية العُمومية العادية للانعقاد وذلك في الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الإثنين الواقع في ٢٥ آذار ٢٠٢٤ من أجل مُناقشة وإقرار المواضيع التي ستدرج على جدول الأعمال وهي:

١ - الاستماع إلى تقرير لجنة المُراقبة ومجلس الإدارة.
٢ - المُصادقة على الميزانية وعلى أعمال وحسابات الصندوق للسنة المالية ٢٠٢٣.
٣ - إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة.

وفي حال لم يتوفر النصاب القانوني في الاجتماع الأول، فتدعى الجمعية العُمومية إلى اجتماع ثانٍ في الساعة السابعة من بعد ظهر يوم الإثنين الواقع فيه ٢٥ آذار في مركز الصندوق.

الإدارة

مقالة

بين 1963 و2024
أميركا تغيّرت... والعالم أيضاً

عبدالمنعم علي عيسى

لم يكن مصادفةً أن تأتي فكرة تأسيس مؤتمر دولي خاص بالقضايا الأمنية والصراعات التي يحفل بها العالم من شتى الأنواع، من النواة الألمانية التي كانت، في خريف عام 1963، الذي شهد انطلاقة «مؤتمر ميونيخ للأمن» الأولى، جريحة ومنقسمة، بل وخائفة من أن يستطيع شطرها الشرقي تحقيق نصر من نوع «انتصار النموذج»، فتدخل الأمة برمّتها في سياق انصهارات من النوع الذي يطاول الخصوصية والهوية. والمؤكد هو أن هذا التوجه الألماني، الذي وضع أطره الدبلوماسي الألماني العريق إيفالد فون كلايست، كان قد لقي صدى في أرجاء الغرب الذي كان يخوض حربه الباردة ضد النموذج السوفياتي، الأمر الذي يفسّر الدعم الذي قدّمه الغرب للفكرة التي كانت في بداياتها أشبه بمنصة تشهد حضوراً محدوداً يتناول المشاركون فيه، محاور قليلة، وهي في مجملها تتركّز حول السياسات الغربية في سياق الإطار الشامل لـ«الحرب الباردة». وظل هذا الإطار حاكماً لها حتى انتهائه خريف عام 1989 الذي شهد سقوط جدار برلين، بكل ما حمله ذلك الفعل من تحوّلات كبرى أدّت بدورها إلى تغيير جذري في طبيعة النظرة وطريقة التفكير لدى «جماعة ميونيخ»، الذين أبدوا استعداداً للانفتاح على مشاركين جدد من خارج المنظومة الغربية. هذه المرحلة استمرت حتى عام 2010 قبل أن تؤدي التطورات التي حملها ذلك العام، وما تلاه، إلى العودة من جديد إلى «الصُّلب» الغربي، وإن كان هذا لم يتمظهر بشكل جلي تماماً إلا عام 2022، عام اندلاع الصراع الروسي - الأوكراني الذي أرخى بثقله على القارة العجوز، أولاً، ثم على العالم برمّته، ثانياً.

يذكر التقرير المقدّم إلى المؤتمر هذا العام، بطبعته الستين، أن «الحرب في أوكرانيا لا تزال تشكّل خطراً ناجماً عن التهديد الروسي»، لكنه يضيف أن «مؤشر التهديد انخفض عنه في العام الفائت»، كما يذكر في مقلب آخر أن «الشرق الأوسط منقسم بخصوص العلاقات مع إسرائيل، وأن الحرب الحالية في غزة أعادت المشاعر المناصرة للفلسطينيين بين شعوب عربية عدة»، ما دفع بالعديد من القادة العرب إلى «السير على حبل رفيع لاسترضاء مواطنيهم مع ضمان عدم قطع العلاقات مع إسرائيل». هذان المحوران، من بين محاور ثمانية احتواها التقرير، يشيران بوضوح إلى «البصمة» الأميركية الطاغية على «ميونيخ» منذ نحو أربعة أعوام على أقل تقدير، وهما يمثّلان إسقاطاً مباشراً لمضامين الخطاب الذي وجّهه جو بايدن، إلى المؤتمر، بعد نحو شهر على وصوله إلى البيت الأبيض. وفي ذلك الخطاب، الذي كان عنوانه الأساسي «عادت أميركا»، برزت نزعتان أساسيتان، أولاهما «التهديد الروسي» الرامي إلى «إضعاف المشروع الأوروبي وحلف شمال الأطلسي»، وثانيهما إيران التي «تمارس سياسات مزعزعة للاستقرار». وليس من الصعب على المتتبّع أن يلحظ الارتباط الوثيق بين خطاب بايدن إلى مؤتمر 2020 ومحاور مؤتمر 2024، حيث المشكلة الكبرى تكمن في مسعى أميركي للمحافظة على بقاء الولايات المتحدة عائمة على سطوح السياسة والاقتصاد العالميَّيْن، ونظرة إلى كل القوى التي تعارض تلك الهيمنة على أنها «معادية لقيم الغرب الديموقراطي»، و«مزعزعة للاستقرار والسلم الدوليين». والمؤكد هو أن السعي والنظرة كليهما، كانت لهما تداعيات كبرى على امتداد المناطق الساخنة في العالم، وفي الذروة منها موقع إسرائيل في المنطقة، حيث استطاعت الأخيرة عبرهما أن تضرب عرضَ الحائط بكل القوانين والأعراف الدولية، وترمي وراء ظهرها كل مواقف المجتمع الدولي ومحاكمه، وهي تمضي في اجتراح سياسات وحروب تستمد «مشروعيتها» بالدرجة الأولى من أنها انعكاس لظل القوة الكبرى على الأرض، والتي لا تعلو إرادة فوق إرادتها. باختصار كان العنوان الأنف الذكر، «عادت أميركا»، ناقصاً، وما ينقصه عبارة يجب أن تليه: «نعم عادت، لكن العالم تغيّر».

> ترامب يرى أن اقتصادات دول الأطلسي انتعشت جراء خفض الإنفاق العسكري حتى باتت تنافس الاقتصاد الأميركي

يوم 11 شباط الجاري، أي قبيل أسبوع من انطلاق المؤتمر، قال الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، في تجمع انتخابي، بالحرف، إنه سيشجع «روسيا على فعل ما تريد بدول حلف الأطلسي التي لا تنفق ما يكفي على الدفاع»، وكان هذا التصريح كافياً ليرخي بظلاله الثقيلة على المجتمعين في ميونيخ، لكنه يتساوق بالتأكيد مع شعار «أميركا أولاً» الذي صبغ سنوات حكم ترامب الأربع، فضلاً عن أنه ينطلق من جدلية العلاقة ما بين الجيوسياسي والاقتصادي: أيهما يجب أن يتقدّم على الآخر. ومن المؤكد أن ترامب كان يرى، حين قال ما قاله، إن اقتصادات دول الأطلسي انتعشت جراء خفض الإنفاق العسكري حتى باتت تنافس الاقتصاد الأميركي، في وقت يخوض فيه هذا الأخير معركة المحافظة على الصدارة العالمية. لكن غير المتساوق هنا، أن يذهب «الكل» إلى الاستثمار في الحدث بشكل داعم لموقف بايدن الانتخابي، والذي تشير الاستطلاعات راهناً إلى تراجعه بشكل لافت. ومثل ذلك الفعل يُوصف في الأدبيات الأميركية على أنه تغليب للخارجي على الداخلي، الأمر الذي أثيرت حوله ضجة كبرى في انتخابات 2016 و2020، لكن الجديد في الأمر هنا أن «يستسيغ» بايدن تدخلاً كهذا، بل وأن يظهر في موقع «المستقوي به».

هذا يشير إلى أن أميركا تغيّرت أيضاً، وليس فقط هو العالم الذي تغيّر.

قضية اليوم

انزعاج أميركي وأوروبي أرجأ المؤتمر الفرنسي لدعم الجيش
إحباط مساعي باريس للاستثمار

بالتزامن مع بدء وفد من لجنتَي الخارجية والأمن في الكونغرس الأميركي زيارة لبيروت أمس، للبحث في أفكار ومقترحات لدعم الجيش اللبناني ربطاً بمستقبل التطورات في الجنوب، أعلن عن تأجيل مؤتمر لدعم الجيش كانت باريس تُعدّ لاستضافته في 27 من الشهر الجاري إلى موعد لم يُحدد. وبحسب المعلومات أرجئ المؤتمر بسبب «خلافات بين باريس وعواصم أوروبية، إضافة إلى واشنطن، في ظل استمرار الحرب وعدم اتضاح مسار الحل السياسي وكيفية تطبيق القرار 1701»، وفق مصادر دبلوماسية قالت لـ«الأخبار» إن «الفرنسيين حاولوا قطف الملف، فقرّروا عقد المؤتمر من دون التشاور مع أحد». وأوضحت أن «باريس تسرّعت في الكشف عن المؤتمر والدعوة إليه، ما أربك بقية الأطراف الأوروبية والغربية، خصوصاً أنّ من المبكر تحديد الدور الذي سيقوم به الجيش بحرية في الجنوب وموجود هناك، ولا اعتراض لدى أيّ من الأطراف على أن يكون له دور في ضبط الوضع. لكنه يحتاج إلى الدعم ليتمكّن من القيام بمهماته»، فيما أكد بو حبيب

> باريس تتصرف في «الخماسية» وفق أجندة مستقلّة وتأخذ هامشاً غير مرغوب به من واشنطن

للوفد أن «استمرار تمويل الأونروا هو في مصلحة لبنان والدول المضيفة والعالم، لأن ذلك يفتح الباب للاجئين الفلسطينيين للأمل بمستقبل أفضل».

ونقلت وكالة «رويترز» عن كونز أن «الأسابيع القليلة المقبلة نقطة تحوّل حقيقية، لغزة وإسرائيل ولبنان والبحر الأحمر والعراق»، وأن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة قد تكون له «تبعات إيجابية» للبنان. وأضاف أن ذلك «قد يتيح فرصة لمدة 45 يوماً، ويُرجح بشدة أن تكون خلال رمضان، ليتسنّى اتخاذ الخطوات التالية لبدء بناء الثقة التي من شأنها أن تفضي إلى تنفيذ القرار 1701». وقال إن «على الطرفين أن يغتنما هذه الفرصة للتهدئة والانسحاب».

وأمس، أوضحت بعثة لبنان لدى الأمم المتحدة، رداً على التهديدات التي أطلقها مندوب إسرائيل في المنظمة الدولية حول نية إسرائيل تنفيذ القرار 1701 بالقوة في الأسابيع المقبلة، بأنّ «إسرائيل هي من يخرق القرار 1701، وخروقاتها البرية والبحرية والجوية التي تجاوزت الـ 30 ألفاً موثّقة لدى مجلس الأمن منذ عام 2006»، محذّرة من أن «التهديدات الإسرائيلية على لسان كبار المسؤولين والتبشير بالقتل والخراب والدمار تظهر نيات إسرائيل المبيّتة بتوسيع رقعة الحرب، ومحاولة للبحث عن ذريعة لشن عدوان على لبنان». وطالبت «الأجهزة المعنية في الأمم المتحدة بالإلزام إسرائيل بوقف اعتداءاتها وخروقاتها لسيادة لبنان، والبدء بمفاوضات من خلال الأمم المتحدة للالتزام بالقرار 1701 كاملاً، والانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة، بحثاً عن الحل السياسي المنشود وحفاظاً على السلم والأمن الإقليميَّين».

سياسياً، وصفت مصادر مطّلعة لقاء سفراء «الخماسية» في قصر الصنوبر، أول من أمس، بأنه «محاولة جديدة لتوحيد الرؤية حول الملف اللبناني»، مشيرة إلى أن «النقاش بين السفراء الخمسة، بحسب معطيات وصلت إلى جهات سياسية، تؤكد أن عمل اللجنة في الوقت الحالي محكوم بالفشل»، وأن «اللقاءات المتتالية هي لمجرد تقديم صورة بأن هناك تنسيقاً دائماً بشأن لبنان». وأشارت المصادر إلى أن «النقاش أظهر خلافاً واضحاً وانقساماً بين الأميركي والقطري من جهة والسعودي والفرنسي من جهة أخرى، فيما بدا المصري كمراقب أكثر منه فاعلاً». وأكدت أن السفراء لم يتحمّسوا لفكرة باريس بزيارة المبعوث الفرنسي وزير الخارجية السابق جان إيف لودريان لبيروت، قبل شهر رمضان، وهو التوقيت المفترض للدخول في فترة هدنة في غزة، وأن لودريان لا يمكنه التحدث باسم «الخماسية»، لعدم وجود برنامج مشترك متفق عليه بين العواصم الخمس، ولأن باريس، بحسب ما تقول المصادر، «تتصرف وفق أجندة مستقلة في كثير من الأحيان، وتتخذ هامشاً غير مرغوب به من واشنطن».

(الأخبار)

تقرير

قلق إسرائيلي من «حرب نصرالله الاقتصادية»

مطعم في كريات شمونة (أ ف ب)

في مقارنة سريعة بين الاعتداءات الإسرائيلية والعمليات اليومية للمقاومة، يتبين بوضوح أن هذه الأخيرة حافظت على وتيرتها من حيث الكثافة والتأثير، رغم تصاعد الغارات والاعتداءات، خصوصاً في قرى الحافة الأمامية. وبعد الخطاب الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وباستثناء العدوان على الغازية الذي قال العدو إنه رد على هجوم على طبريا لم يعلن حزب الله مسؤوليته عنه، شهد أداء جيش العدو عودة إلى «الروتين العدواني» السابق.

وباستثناء غارة الغازية الثلاثاء الماضي، شهدت الفترة الممتدة من الأسبوع الماضي إلى يوم أمس، تقلص الاعتداءات المدفعية بعدما كانت نحو 20 إلى 25 قرية حدودية تتعرض لقصف مدفعي كثيف يومياً تطال غالبيتها المنازل والفلوات المقابلة للمواقع المعادية وإذا كان يوم أمس شهد زيادة نسبية في الاعتداءات المدفعية، إلا أنه بقي ضمن المستوى المتقلص في الفترة الأخيرة.

مقابل ذلك، شهدت الاعتداءات بالغارات الجوية ارتفاعاً ملحوظاً عمّا كانت عليه الشهر الماضي. ونفّذ العدو أمس 10 غارات على أكثر من قرية حدودية، استهدفت غالبيتها توسيع مشهد الدمار في هذه القرى، كما حدث في بليدا ويارون في اليومين الأخيرين. والأبرز في الاعتداءات أمس، غارة على منزل في حي المشاع في أطراف المنصوري لناحية مجدل زون، أدت إلى استشهاد المواطنة خديجة سليمان والطفلة أمل الدر.

أما من جهة حزب الله، فقد زاد أمس نشاطه، ونفذ 13 عملية على طول الجبهة الممتدة من الناقورة إلى مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، إحداها «رداً على الاعتداءات الإسرائيلية على القرى والمنازل المدنية وخصوصاً الاعتداء على المدنيين في مجدل زون»، والثانية «رداً على الاعتداءات الإسرائيلية على القرى الجنوبية والمنازل المدنية، وآخرها في قرى حولا وبليدا وعيتا وكفركلا الخيام»، استهدفت مبنيين يتموضع فيهما جنود العدو الإسرائيلي في مستعمرة أفيفيم. والثالثة «رداً على الاعتداءات الإسرائيلية على القرى الجنوبية والمنازل المدنية وآخرها في الخيام»، استهدفت تموضعاً لجنود العدو في مستعمرة المطلة. فيما ذكرت صحيفة «معاريف» أن صاروخاً مضاداً للدروع أصاب مصنعاً لتعليب الفاكهة في المطلة وألحق به أضراراً جسيمة.

واستهدفت إحدى العمليات، للمرة الأولى، مستوطنة «متسوفا» التي تبعد نحو 3 كلم عن الحدود اللبنانية في القطاع الغربي، وتضم معملاً للحديد، وثكنة عسكرية وحقلاً للرماية، إضافة إلى مسرح وأسواق تجارية وأماكن سياحية. كما استهدفت المقاومة تموضعات عسكرية لجنود العدو في إيفن مناحم وشوميرا والمطلة وأفيفيم، وتجمعاً للجنود في محيط موقع المرج، وموقعي رويسات العلم وزبدين في مزارع شبعا وموقع حدب يارين وثكنة زرع.

ونقلت «القناة 13» العبرية أن «حزب الله تغلب على منظومات الكشف التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي». فيما كتب يهودا بالنغا في «إسرائيل اليوم»، إنه «منذ 8 تشرين الأول، يقاتل حزب الله إسرائيل بقوة متصاعدة، ويهاجم أهدافاً على الحدود الشمالية يختارها بصورة دقيقة». وبالاستناد إلى ما يسمى «المنتدى المدني - لوبي 1701»، قال بالنغا إن «حزب الله أطلق على إسرائيل، في كانون الثاني الماضي، 103 صواريخ دقيقة و520 صاروخاً وقذيفة. وجرت 39 محاولة تسلّل وإطلاق مسيّرات من لبنان»، مشيراً إلى نزوح نحو 69 ألفاً من مستوطني الشمال منذ نشوب الحرب. كذلك أشار بالنغا إلى «حرب نصر الله الاقتصادية»، بعد استهداف مزرعة دواجن في مرغليوت الخميس الماضي، وأخرى في موشاف دوفيف قبل أكثر من شهر، لافتاً إلى «أرقام مقلقة» تشير إلى خسارة المحصول الزراعي هذا العام، وارتفاع الأسعار

> أُطلقت على كيان العدو الشهر الماضي 103 صواريخ دقيقة و520 صاروخاً وجرت 39 محاولة تسلل وإطلاق مسيّرات

بسبب النقص، مستقبلاً، في قطاعات الدواجن والبيض والخضار والفاكهة، بل وخسارة محاصيل السنوات المقبلة، بسبب عدم القدرة على الاهتمام بالأرض وبالأشجار وتجهيزها للسنوات المقبلة. وأشار الى أنه منذ 30 تشرين الأول 2023، تراجع إنتاج حليب الأبقار إلى 49,3%، وحليب الأغنام الى 80%، والبيض الى 70% في حيفا والشمال، وهي المنطقة التي يأتي منها 45% من محاصيل الخضار، و61% من الفاكهة. وخلص إلى أنه «بينما نحصي الهجمات على أهداف عسكرية يحصي نصر الله خسائرنا الاقتصادية».

(الأخبار)

تقرير

«شلف» أرقام حول أضرار العدوان

ندى أيوب

منذ نحو شهرين على الأقل، لم تجر أي جهة رسمية مسحاً للأضرار التي خلّفها العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، يمكن أن يُستند إليها لتقدير حجمها. رغم ذلك، «شلف» وزير الداخلية والبلديات، بسّام المولوي، أمس أرقاماً تفيد بأنّ «1000 منزل في الجنوب والنبطية دُمّرت بالكامل، فيما لحقت أضرار بـ 8000 أخرى».

تصريح المولوي أتى بعد اجتماع أمني موسّع عقده مع قادة الوحدات الأمنية لمحافظة لبنان الجنوبي في سراي صيدا، وهو يفتقر إلى الدّقة لعدم وجود أيّ إحصاء رسمي. ففرق مجلس الجنوب التي أجرت عمليات الكشف الأولية خلال الهدنة التي انتهت أواخر كانون الأول الماضي، انكفأت عن التجوّل في القرى الجنوبية الواقعة على خط النار منذ نحو ثلاثة أشهر، بعد استئناف العمليات العسكرية. واستعاضت عن المسح الميداني بتقديرات حول حجم الأضرار الناجمة عن القصف يزوّدها بها رؤساء البلديات والمخاتير. إلا أنّ ذلك لا يعني أن هذه المعطيات صالحة للاعتماد، وأنّها لم تخضع لعملية مبالغة، أو أنها توصيف حقيقي لحالة الوحدات السكنية. كما لم يصدر عن مجلس الجنوب تقرير رسمي بحجم الأضرار.

وكانت عمليات المسح الميدانية التي أجرتها فرق هندسية متخصّصة تابعة لمجلس الجنوب ومؤسسة «جهاد البناء»، خلال الهدنة الإنسانية أحصت، في المنطقة الممتدّة من الناقورة إلى سُبعا على طول خط الجبهة البالغ نحو 100 كلم تقريباً، تدمير 60 وحدة سكنية بشكل كلي، وتضرر نحو 2000 وحدة سكنية، تتفاوت الخسائر فيها من كسر في الزجاج وسقوط جزئي للجدران. حكماً هذه النتائج لتقدير حجمها. رغم ذلك، «شلف» وزير الداخلية والبلديات، بسّام المولوي، أمس أرقاماً تفيد بأنّ «1000 منزل في الجنوب والنبطية دُمّرت بالكامل، فيما لحقت أضرار بـ 8000 أخرى».

> من دون إحصاء رسمي أشار وزير الداخلية إلى تدمير 1000 منزل وتضرر 8000

معروفاً مصدر الأرقام التي أعلنها المولوي، في ظل استغراب معنيين لهذه القفزة في عدد المنازل من 60 إلى 1000، مشيرة إلى أن هناك مبالغة في توصيف الوضع جنوباً. وتساءلت عن الأسباب التي دفعت الوزير إلى تبنّي هذه الأرقام، فيما لا تزال الحرب مستعرة، من دون تقدير التأثير المعنوي المؤذي الذي يولّده رمي الأرقام اعتباطياً على أهالي المناطق التي تتعرّض للقصف.

(علي حشيشو)

تقرير

لائحة الشهداء المدنيين تكبر

آمال خليل

حصد العدوان الإسرائيلي شهيدتين مدنيتين في غارة على منزل في خراج بلدة المنصوري أمس، هما خديجة سلمان (40 عاماً) وأمل الدر (5 سنوات). باغت طيران العدو سلمان التي كانت صائمة عندما نزلت إلى «حاكورة» منزلها لقطف بعض الخُضر لتحضير الإفطار. قذفتها الغارة التي وقعت على بعد نحو 30 متراً بعيداً عن منزلها وأردتها على الفور. قارئة العزاء، والوالدة لصبية جامعية وفتى وفتاة عادا من المدرسة ولم يجداها، ليست أول شهيدة للعائلة بنيران العدو. إبان الاحتلال الإسرائيلي، استشهد شقيقها محمود في مواجهات الجبل الرفيع في إقليم التفاح.

في الغارة نفسها، أصيبت الدر التي كانت تلعب في محيط المنزل بشظية، قبل أن تستشهد في المستشفى متأثّرة بجروحها. الغارة وقعت في حي المشاع في البلدة الذي تقيم فيه غالبية من أهالي مجدل زون المجاورة، بلدة الشهيدتين التي تتحضّر لتشييعهما في مأتم مشترك.

في منطقة الحوش، في صور، تقبّل والدها حسين الدر التعازي بصغيرته. يقول لـ«الأخبار» إنه نزح ببناته الأربع، منذ بداية العدوان إلى صور هرباً من القصف، أمل تلميذة في الروضة الثالثة في المدرسة الجعفرية في صور حيث تُعطل الدروس أسبوعياً يوم الأربعاء. «صباحاً، طلبت مني أن نزور بيت

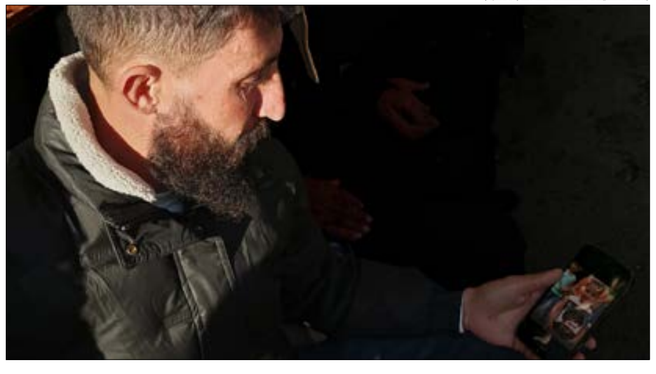

والد الشهيدة الطفلة أمل الدر (الأخبار)

أهلي لتسلّم على جدها». يفقد الوالد تركيزه وهو يقلّب صورها في هاتفه، بلباس الكشافة وبالزي المدرسي وبفستان أبيض.

الشهيدتان سلمان والدر انضمّتا إلى قائمة الشهداء المدنيين التسعة الذين قتلتهم غارات العدو قبل أسبوع في الصوانة والنبطية. أمس، أحيت حركة أمل ورابطة آل برجاوي والنبطية الفوقا ذكرى أسبوع شهداء مجزرة النبطية في حسينية البلدة، وتلقّى نجله مصطفى التعازي بكل أفراد أسرته باستثناء شقيق مغترب.

الحي الذي قُتل فيه حسين برجاوي وزوجته وابنتاه وشقيقته وابنتها لا يزال تحت وقع الصدمة. محله لبيع قطع السيارات مقفل، فيما بدأت ورشة إزالة الركام في المبنى الذي تعرّض لستة صواريخ. للمرة الأولى منذ الضربة، تفقّد محمود شميساني، أمس، شقته في الطبقة الثالثة والأخيرة من المبنى، والتي لم تعد صالحة للسكن، لنقل ما سلم من أغراض وأثاث من بيت يسكنه منذ خمسين عاماً. يقول إنه وزوجته كانا في غرفة الجلوس عندما اخترق سقف المطبخ والرواق صاروخان مروراً بشقة غير مسكونة في الطبقة الثانية وصولاً إلى منزل برجاوي. «ملأ الغبار والدخان المكان واعتقدنا في البداية أن الانفجار وقع في البيت»، يقول ابن الخامسة والسبعين: «ليس هذا جديداً علينا. في الاجتياح في عام 1982 اخترق صاروخ إسرائيلي شقتنا أيضاً، ويومها أيضاً زمطنا».

تحقيق

الترخيص لها خَطَرٌ تجاري وأمني «ستارلينك» وحش جائم

فؤاد بزي

يبدو أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير الاتصالات جوني القرم، مصرّان على منح «ستارلينك» ترخيصاً سريعاً بلا مناقصة، للعمل في لبنان وتوزيع خدمة الإنترنت عبر أقمارها الاصطناعية لمن يرغب من المقيمين في لبنان. تأتي هذه التحضيرات على وقع ضغوطات تروّج لها مجموعة من السفارات، على رأسها السفيرة الأميركية في بيروت، ومفادها أنه في حالة الحرب قد تنقطع خطوط الإنترنت عن لبنان وتصبح السفارات معزولة، لكنّ الواقع أن هذه الشركة ستنافس شركتَي الخلوي وأوجيرو وقد تطيح بهما، وبكل الإيرادات التي تحصّلانها لحساب الخزينة.

حتى الآن، لم يجرِ أي نقاش جدّي بشأن السماح لشركة «ستارلينك» المملوكة من رجل الأعمال الكندي - الأميركي إيلون ماسك، العمل في لبنان. ما نوقش سابقاً، يكاد ينحصر بالذرائع الأمنية، إذ إن تقديم خدمة الإنترنت للزبائن عبر الأقمار الاصطناعية مباشرة، يلغي الرقابة المحلية بشكل كلّي، بل قد يكون مصدراً لخروقات أمنية لا يمكن تتبّعها. والسبب أن النقاش السائد أجري تحت ضغوطات مارستها السفيرة الأميركية في بيروت على وزير الاتصالات جوني القرم. لكن لا القرم ولا الحكومة التفتا إلى انعكاسات منح «ستارلينك» ترخيصاً كهذا، على قطاع الاتصالات في لبنان من الزاوية التجارية. لكن هذه الضغوط لم تنحصر بالسفيرة الأميركية، بل شملت أيضاً بحسب المعلومات المتداولة، مجموعة من سفراء الدول الكبرى الذين طلبوا من ميقاتي أيضاً الموافقة على تشغيل أجهزة اتصال خاصة بسفاراتهم من «ستارلينك». ويتذرّع السفراء بمعاهدة فيينا التي تتيح لهم تركيب أجهزة اتصال خاصة بهم داخل منشآت سفاراتهم. لكنّ «ستارلينك» وسّعت الضغط واشترطت للعمل في لبنان، استصدار قرار حكومي يجيز لها تقديم وتوزيع خدمة الإنترنت على الراغبين بذلك. وأكثر من ذلك، أطفأت الشركة، تجاوباً مع طلب الحكومة اللبنانية، كل الأجهزة التي كانت تعمل في لبنان بشكل غير شرعي. وبذلك، اقتصر تواجد الشركة في لبنان على 5 أجهزة متصلة بالإنترنت عبر أقمارها الاصطناعية؛ 2 منها لدى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، و3 لدى الأجهزة الأمنية (الجيش، فرع المعلومات في القوى الأمنية والأمن العام).

إزاء الطلبات الأميركية وسواها، يدرس القرم إعادة عرض الملف على مجلس الوزراء، وفق مصادر مطّلعة. وهو على تنسيق مباشر مع ميقاتي الذي هو أيضاً يبدي إصراراً في منح الشركة ترخيصاً لتقديم خدمات الإنترنت في لبنان عبر الأقمار الاصطناعية، وهو على علم واضح صريح بأن الأمر مطلوب من السفارة الأميركية في بيروت. الرجلان يرغبان في تلبية الطلب الأميركي، لكنهما لم يتمكّنا من تسويقه محلياً بعد، لأن الأمر لا يتعلق فقط بالمحاذير الأمنية التي يرتّبها قرار كهذا، بل هو متصل مباشرة بانعكاسات هائلة على قطاع الاتصالات في لبنان. فبمجرّد السماح للشركة أن تقدّم خدمة الإنترنت بواسطة الأقمار الاصطناعية في لبنان، ستصبح كأنها حصلت على حقوق استعمال الترددات والبث والتشغيل والبيع التي مُنحت لشركتَي الخلوي. وستصبح هذه الشركة أكبر منافس لهما، ولأوجيرو أيضاً. سبب المنافسة يعود إلى كونها تقدّم خدمة غير تقليدية، بل خدمة سريعة أيضاً عبر ربط جهاز المشترك بالأقمار الاصطناعية. وبالتالي لن يستخدم هذا المشترك أي بنية تحتية في لبنان، ولن يستهلك الإنترنت التي تستقدمها أوجيرو نيابة عن وزارة الاتصالات وتوزّعها على سائر الشركات. ولن ينفق أي قرش على أي خدمة أو سلّة في لبنان. حتى إن «ستارلينك» تدرس إصدار جهاز هاتف خلوي خاص بها. بمعنى آخر، شركتا الخلوي في لبنان، وأوجيرو، ستصبح عرضة لمنافسة غير عادلة قد تجعلها طرفاً خاسراً في أيّ اتفاق تعقده الحكومة مع «ستارلينك». فإيرادات الاتصالات لم تعد تتمحور حول المكالمات الهاتفية، بل مصدرها الأكبر هو استهلاك «الداتا»، أي أن الاتصال الهاتفي يتأمّن بواسطة استهلاك الداتا عبر تطبيقات مختلفة مثل «واتساب» و«فايبر» وسواهما. وبالتالي صارت الإيرادات تعتمد على وجود شبكة إنترنت ثابتة وسريعة. تطوّر بيئة الأعمال والاستثمار، فضلاً عن الرقابة الأمنية، والتواصل داخل المجتمع، في أي بلد في العالم، كل ذلك بات يعتمد على استهلاك «الداتا»، وليس على المكالمات الهاتفية.

> ميقاتي والقرم مصرّان على إرضاء السفارة الأميركية ومنح الشركة ترخيصاً

هذا الأمر يثير سؤالاً أساسياً: ما الذي ستجنيه الخزينة اللبنانية مقابل الترخيص لشركة «ستارلينك»؟ وفق المعلومات، فإن القرم يقول إن الشركة ستدفع أكثر من مليون دولار سنوياً، وما بين 25 دولاراً و30 دولاراً عن كل مشترك. وبدورها تدّعي «ستارلينك» أن خطّتها لن تتجاوز 15 ألف مشترك في لبنان. لكن قدرة ستارلينك على تقديم خدمة الإنترنت بسرعة هائلة وبنوعية ذات جودة أعلى من خلال اتصال الزبون مباشرة بأقمارها الاصطناعية، ستضع السيادة اللبنانية خارج هذا الإطار. والسيادة لا تعني الشقّ الأمني بل تعني حقوق استعمال الترددات الاتصال في لبنان بشروط استنسابية يحدّدها القرم وميقاتي تحت الضغط الأميركي وضغوط سائر السفارات. القرم وميقاتي سيقدمان هذه الحقوق، التي تؤجّر بمبالغ هائلة في كل دول العالم، مجاناً، لشركة واحدة بلا أي مناقصة وبلا دفتر شروط، ولن تخضع الأسعار للدولة اللبنانية، ما يعني أن قدرتها التنافسية ستكون مرتفعة جداً وستكون لها أفضلية في أي منافسة. المنافسة قد تكون جيّدة وفق شروط موضوعية محدّدة في دفتر شروط يتنافس عليه عدد من اللاعبين. أما هذه الطريقة، بحجّة الحرب الآتية، فإنها لا تعني إلا موت «تاتش» و«ألفا» اللتين تملكان محفظة من 4 ملايين مشترك، وتصدّعات في «أوجيرو» التي تملك محفظة من 400 ألف مشترك ويفترض أن تملك رخصة ثالثة للاتصالات إذا قُدّر تحويلها إلى «ليبان تيليكوم» تطبيقاً للقانون 431.

يمكن المقارنة مع العديد من الدول التي تتواجد فيها ستارلينك مثل قبرص والإمارات وسائر دول الخليج. في تلك الدول يستعمل الأثرياء خدمة «ستارلينك» لأنهم يرغبون في قضاء أوقات على يخوتهم في عرض البحر حيث تنقطع الاتصالات. أو يرغبون في عبور الصحراء حيث لا شبكة أرضية تغطي تواصلهم مع الآخرين. لكن في تلك الدول، ما زالت الخدمة المقدّمة هي عبر البنية التحتية للدولة. وبالتالي، لو أعيد الاستثمار في الشبكة المحلية التي تغطي أكثر من 90% من الأراضي اللبنانية، لتكون أسرع وأفضل جودة، لكانت المنافسة متوافرة مع وجود «رخصة ثالثة». فضلاً عن أي تواجد لهذه الشركة في لبنان يجب أن يخضع لشروط مرورها عبر الشبكة المحلية أو التصريح عن بيانات لبنان لوزارة الاتصالات. فالواقع، بحسب مصادر مطّلعة، أن الشبكة المترهّلة في لبنان، في ظل الضغط الكبير عليها، يجعل سرعة الإنترنت تنخفض إلى مستويات متدنية فضلاً عن انقطاعات في الاتصال وصعوبات في الإرسال والاستقبال. منذ أسابيع انعكست هذه الضغوط سلباً على الشبكة لمدّة خمسة أيام متتالية.

(هيثم الموسوي)

شروط «ستارلينك»

موقف «ستارلينك» من العمل في لبنان، يختلف عن المواقف السياسية. مقرّبون من الشركة، أفادوا بأنها أبدت رغبتها في بيع خدماتها في لبنان من خارج حصرية وزارة الاتصالات، وأنها ترفض دفع مبالغ خارج إطار التسعيرة التي حدّدتها للمشترك بقيمة 60 دولاراً شهرياً مقابل استهلاك مفتوح وسرعة هائلة، وهي ترفض تصريحات القرم التي يقول فيها إنّ الشركة ستدفع مليوناً ونصف مليون دولار سنوياً للوزارة، بل تسعى إلى بيع خدماتها بأسعار تنافسية مقارنة مع أسعار شركات الاتصالات المحلية بلا رسوم عالية.

23,950
مليار ليرة
هو حجم إيرادات الاتصالات السلكية وللاسلكية، التي تتضمّن الاتصالات الدولية أيضاً، في موازنة عام 2024

تقرير

البقاعيون يهجرون القمح والبطاطا: البقاء للمهرّبين

رامح حميّة

(أرشيف)

إلى ما قبل يومين، لم يتعدّ عدد المزارعين في البقاع الذين تقدموا بطلبات لدى وزارة الزراعة للحصول على بذار القمح الاثنين، رغم أن مهلة تقديم الطلبات تنتهي آخر الشهر الجاري. ويُعزى ذلك إلى عدم ثقة المزارعين بالدولة التي لم تدفع بعد مستحقاتهم عن الأعوام الخمسة الماضية، وبالخطة الوطنية لزراعة القمح التي أطلقتها وزارة الزراعة عام 2022، كونها «عملية خسيرة». إذ حدّدت الوزارة، العام الماضي، سعر طن القمح الطري بـ 270 دولاراً والقاسي بـ 290 دولاراً وفق سعر منصة «صيرفة»، على أن تحوّل المستحقات إلى المصارف بالليرة، ما يلحق خسارة بهؤلاء، وخصوصاً أنه تترتّب عليهم نفقات نقل المحصول لتسليمه إلى الوزارة أو إلى المطاحن في بيروت. أضف إلى ذلك أن الوزارة خصصت 300 كيلو من البذار لكل مزارع، بغضّ النظر عن المساحة التي يزرعها، وهي كمية لا تكفي لزراعة أكثر من خمسة دونمات، ما يعني أن على المزارع أن يزرع بقية أرضه على نفقته، من دون ضمانة بتسليم محصوله أو قبض المستحقات.

الإحجام عن زراعة القمح انسحب أيضاً على بقية الزراعات التي تتطلب أكلافاً كبيرة بسبب ارتفاع أسعار البذار والكيماويات، كالبطاطا والبصل والثوم، بعد توالي الانتكاسات نتيجة تحكّم التجار وعدم إقفال أبواب التهريب، وعدم حماية الدولة لمنتجاتهم التي تزاحمها البطاطا السورية والمصرية في ذروة الموسم اللبناني. وهذا ما أدّى إلى لجوء كثيرين إلى الزراعات البعلية ذات الكلفة المتدنية والأقل ربحاً، كالحمّص والعدس.

يقول كاظم حيدر إنه توقّف عن زراعة البطاطا بعد اشتراط التجار تسديد ثمن البذار بالدولار نقداً. وأوضح أن طن البذار «يُباع بأكثر من 110% من سعره الحقيقي. في بداية الموسم، كان سعر الطن 1150 دولاراً، وفجأة طار الى 2500 دولار بسبب تهريبه الى سوريا، وهذا ما لا يستطيع أي مزارع تحمّله، فضلاً عن المزاحمة غير المتكافئة وتحكّم تجار البذار والكيماويات بالأسعار وارتفاع سعر مازوت الري وعدم القدرة على تركيب طاقة شمسية، ما يسدّ كل أبواب الربح». ويؤكد المزارع جعفر زعيتر أن كل الزراعات ستتقلّص هذا الموسم لعدم قدرة المزارع على تحمل الأكلاف الباهظة. إذ «تراوح كلفة زراعة الدونم بالبطاطا أو البصل أو الثوم بين 700 و1000 دولار، من دون احتساب أي كلفة للطاقة الشمسية. وإذا باع المزارع الكيلو باقل من 35 ألف ليرة في الحقل فستكون خسارته كارثية».

> ارتفاع أسعار البذار والكيماويات دفع كثيرين الى الزراعات البعلية ذات الكلفة المتدنية والاقل ربحاً كالحمّص والعدس

ويؤكد مزارعون أن كبار التجار امتنعوا عن تسليم البذار لنهاية الموسم كما كان يجري عادة، مفضّلين التعامل مع المهربين الذين يدفعون بالدولار «كاش». وهؤلاء «المهربون أنفسهم سيأتون لاحقاً بالبطاطا من سوريا ويفرضون مع التجار أنفسهم الأسعار لحرق أسعار المزارعين اللبنانيين».

تداعيات التهريب وتحكم كبار التجار يعاني منها أيضاً مزارعو مشاريع القاع حيث «تأتي من خلف الحدود مئات الشاحنات الكبيرة والصغيرة المحمّلة بكل أنواع الخضر والفواكه، على مرأى من الأجهزة الأمنية»، بحسب المزارع طوني مطر، لافتاً الى مشكلة أخرى تواجه مزارعي مشاريع القاع تتمثل في «قدرة كبار المزارعين على استقطاب العمال وعائلاتهم للعمل في مشاريعهم بتقديم إغراءات مالية كبيرة لهم، فيتخلّون عنّا في عزّ الموسم ما يتسبّب لنا بخسائر كبيرة».

رئيس تجمّع مزارعي وفلاحي البقاع، إبراهيم الترشيشي، لفت إلى أن «الزراعات ذات الرأسمال الكبير تقلصت نتيجة عوامل عدة، في مقدمها عدم وجود مصارف تسليف، في وقت سرقت فيه ودائع المزارعين في المصارف، وأصبح كل مزارع يزرع على قدر مصرياته، فيما الشركات الزراعية لا تبيع بالدَّين للمزارعين». لذلك، «ذهب معظم المزارعين إلى زراعات بعلية بسيطة غير مكلفة، وهي ذات أرباح متدنية، وستشهد مزيداً من التدنّي بعد الإقبال عليها».

حقّ الردّ

نشرت «الأخبار» أمس تقريراً بعنوان «الجمهورية القوية: نعمل من أجل التجار»، زخر بالمغالطات التي نحرص على توضيحها في ما يلي.

عمل تكتل «الجمهورية القوية» على وضع مبادئ دستوريّة وقانونيّة ومعايير علميّة وواضحة لجهة مقاربة الموازنة، وهي كالتالي:

1 - رفض تمرير قانون الموازنة من دون قطع حساب ما يشكل انتهاكاً صريحاً للمادة 87 من الدستور ولانتظام ماليّة الدولة.

2 - رفض فرض ضرائب ورسوم جديدة يجب ألا توضع إلا بموجب قانون شامل.

3 - رفض إدراج بنود تعتبر من فرسان الموازنة في قانون الموازنة.

هذه المخالفات أعلاه شكّلت أساس الطعن الذي تقدم به تكتل «الجمهورية القوية» امام المجلس الدستوري.

أما في ما يتعلق بالمادتين 93 و94 المتعلقتين بفرض ضريبة استثنائية على من استفاد من الدعم ومن قام بعمليات على منصّة «صيرفة»، والتي لا قانونية بإنشائها من الأساس، فيهمّنا التأكيد على ما يلي:

إنّ رئيس لجنة الادارة والعدل جورج عدوان كان قد طرح فرض غرامة على مَن أساء استخدام الدعم وقام بتهريبه، ومَن عمل على تحقيق أرباح عبر المضاربة على الليرة اللبنانية عبر ما يسمى بمنصة «صيرفة»، إضافة لما يفرضه قانون العقوبات عليهم لجهة الغرامات والعقوبات، وميّز بين مَن التزم ببيع السلع المدعومة وفق القرارات الرسمية، ومَن هرّب السلع والمحروقات إلى خارج لبنان، وبالتالي أتى نصّ المادتين 93 و 94 لتشريع السرقة الموصوفة التي تمّت، وكأنه بغياب عمل القضاء يقوم المجلس بإقرار وشرعنة السرقات ويكتفي بضريبة استثنائية على الجميع من دون التفريق بين السارقين والمضاربين وبين الشركات والأفراد الذين لم يخالفوا القانون، ومن دون آلية واضحة وتفسير واضح لدقائق تطبيق هذه المواد التي، باعتراف بعضهم، وضعت كي لا تطبّق.

سيبقى تكتل «الجمهورية القوية» حريصاً على متابعة هذا الملف، وهو تقدّم بأكثر من إخبار حول التهريب من أجل سوق جميع المخالفين إلى العدالة واسترجاع كامل الاموال المهدورة من خلال الاجراءات المناسبة تشريعيًا وقضائيًا ووضع غرامات وتطبيق قانون العقوبات بشكل كامل.

الدائرة الإعلامية
في حزب القوات اللبنانية

إعلانات رسمية

إعلان تبليغ
صادر عن محكمة جزين المدنية بتاريخ 2023/9/11 تقدّم السيد أنطوان بطرس الأسمر بواسطة وكيله المحامي إيلي حنينة إلى قلم هذه المحكمة باستدعاء سُجل بالرقم 2023/147 يرمي إلى ثُبوت وفاة المرحوم خليل جرجس الأسمر.
فعلى كل صاحب مصلحة لديه أي اعتراض أو مُلاحظات فليتقدم بها إلى قلم المحكمة خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

إعلان تبليغ
صادر عن محكمة جزين المدنية تدعو هذه المحكمة المدعى عليه بول فريد سرحال المجهول محل الإقامة للحُضور إلى قلمها شخصياً أو بواسطة وكيله القانوني لتبلغ الدعوى المُسجلة تحت الرقم 2022/248 المُقدمة من بشارة فيليب سرحال بوجه بول فريد سرحال وذلك بمُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت مريم محمود بعاصيري لمورثها محمود محمد شاكر البعاصيري سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 12 من العقار 1671 المزرعة العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب حسن يوسف بوكالته عن ندا سليم مجذوب بصفتها أحد ورثة أنور وهيب حسين آغا بصفته أحد ورثة ممدوح وهيب حسين آغا سند تمليك بدل عن ضائع باسم / ممدوح وهيب حسين آغا للقسم 6 من العقار 2981 المصيطبه العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
71-513571
01-759500

قضية

الحرمان في سهل البقاع: فتّش عن «الأم الحنون»!

جعفر المهاجر *

من الثابت أنّ سهل البقاع كان من أخصب الأراضي المنتجة للغذاء في كل المنطقة الشامية وأكثرها إنتاجاً. فالبان بعلبك، والتي تنتجها قطعان الماعز ومراعيها الخصبة في السفوح المجاورة، مذكورة في أدبيات تعود إلى ألفي سنة تقريباً. كما أن أعناب السهل وفاكهته (وخصوصاً المشمش) وضروب تصنيعها المتنوّعة معروفة في ما سجله الرحّالة الذين زاروه. ويُفهم من بعض المنقولات التاريخية أنّ إنتاج السهل من القمح كان يصل إلى أماكن قصيّة، ومن ذلك أنه وُصف بـ«أهراء روما». وحتى أثناء الاحتلال العثماني الوحشي للمنطقة، حافظ السهل وهضابه جزئياً على طاقتهما الإنتاجية. ونذكر دليلاً على ذلك، أنه بعدما دمّر فخر الدين المعني بعلبك، وهجّر أهلها، وقطع أشجار بساتينها وصادر قطعانها، في نهايات القرن التاسع عشر، ظل رجاله وأتباعه على مدى شهرين ينهبون وينقلون ما في حواصلها من الحبوب، ما يدلّ على أن السهل حافظ على طاقته الإنتاجية، بإرادة أهله الصلبة، رغم الظروف السياسية المُحبطة طوال مدة الحكم العثماني الطويلة.

والحقيقة أن انهيار طاقة السهل الإنتاجية، كما هي عليه اليوم، لم يحصل إلا في فترة الاحتلال الفرنسي للبلد تحت مسمّى مضلّل هو «الانتداب»، واستمر الانهيار وتفاعلاته منذ ما سُمّي بـ«الاستقلال» حتى اليوم، من ضمن خطّة شاملة رمت إلى تعطيل الطاقة الإنتاجية للسهل وأهله في الميادين كافة، وخصوصاً في ميداني الإنتاج والعمران، كجزء من سياسة ترمي إلى حصر التنمية في قلّة محظوظة بوصفها من جرى اصطناع الكيان السياسي الجديد (بأطواره الثلاثة المعروفة: لبنان، لبنان الكبير، والجمهوريّة اللبنانيّة) من أجلها، على حساب المصالح المتفاوتة لغالبية المواطنين، ما خلَق صنوفاً من البلايا في سهل البقاع خصوصاً، لا تزال إلى يومنا تعطل عوامل التنمية فيه، من دون أن يعني ذلك اقتصارها على السهل.

من أبرز معالم هذه السياسة الإحباطيّة ما يُسمّى «المخطّط التوجيهي» للمدن والبلدات. وهو عمل دقيق، له أهله من ذوي الاختصاص، تتقاطع فيه السياسة مع همم ومساعي الأفراد وإمكاناتهم ومواصفات البلدات، بحيث تضبطها وتوجّهها. والغاية من «المخطّط» توجيه وضبط ضروب استثمار المواطنين في إعمار المدينة أو البلدة وفقاً لشروط ومواصفات خاصة، بما يتناسب مع مواصفاتها ومؤهلاتها ومعالمها، فلا تُترك في فوضى لا ضابط لها.

هذا هو المقصد الطبيعي السّوي للمخططات التوجيهيّة. ولكن، سنتخذ من «المخطط التوجيهي» المعمول به لمدينة بعلبك أنموذجاً على توظيف قضيّة نمطٍ من تخطيط التنمية، بما يؤول إلى عكس الغاية المرجوّة منها، أي إلى ما يُسمّى، في اللغة النقديّة، بـ «التنمية المعكوسة».

وهذه، كما يشير اسمها، عنوان للتنمية يستبطن عكسها لغرض سياسي، بالمعنى السيئ لكلمة «سياسة»، ويرمي إلى تأسيس الشروط المناسبة لتمكين سُلطة ومجموعةٍ حصريّةٍ بعينها، بعيداً من توخّي ما فيه المصلحة العامّة.

وضْع «المخطّط التوجيهي» لبعلبك في أربعينيات القرن الماضي، ولا يزال معمولاً به حتى اليوم، بعد نحو 80 عاماً على وضعه وإقراره، مع أنّ القانون يقضي صراحة بسقوط أي مخطط توجيهي بعد مرور 25 سنة على إقراره من دون تنفيذه، لحساب مخطط جديد. والحجّة في هذا الوضع البالغ الشذوذ أنه ما من بديل عنه. ومن الواضح أن النخبة من أهل بعلبك، بسكوتها، تشترك مع أجهزة الدولة في المسؤولية عن هذا التقصير الفاضح.

وتذكر، بالمناسبة، أنّ الشبيه الوحيد لمخطط بعلبك المشؤوم، من حيث الوسيلة والمقصد، كان المخطط التوجيهي لمدينة صور، والذي أسقطه أهلها ووضعوا آخر صالحاً لمدينتهم في سبعينيات القرن الماضي، قبيل انفجار الحرب الأهلية.

بعلبك المضطهدة

من المعلوم أنّ المخطّط التوجيهي الأول لبعلبك وضعته سلطة الانتداب بمرسوم تشريعيّ، يفتقر إلى العناصر الفنيّة الاحترافيّة التي من شأنها أن تُعلّل عناصره وأحكامه، والغايات التنمويّة التي يرمي إليها. وهذا وحده كافٍ للتشكيك في أغراض هذه السلطة ومقاصدها منه.

(أ ف ب)

(الأخبار)

نظرة سريعة إلى هذا المخطّط الأعجوبة كافية لأن تثير الذهول ممّا انطوى عليه من عناصر ينقضّ بعضُها على بعض، وكشف التمعّن أنها ترمي إلى غرض بعينه. فمن جهة، يحفل المخطط بمشروعات مستقبلية سخيّة، توحي وكأن ميزانية الدولة ستُسخّر لبعلبك على مدى سنوات، لتجعل منها مدينة عصريّة شأن المدن الكبرى: شوارع عريضة، متوازية ومتقاطعة، تخترق المدينة من كل الاتجاهات، من ضمنها أوتوستراد دائري يحيط بها تلتقي عنده وتصدر عنه كل الطرق الداخليّة؛ مدينة رياضيّة حسنة التجهيز؛ «قصر ضيافة» يحتلّ الغابة الصغيرة المعروفة بـ «الخوّام» بجوار متنزّهها. واسم القصر، في ما قيل، مُقتبَس من اسم أسرة المانيّة عملت على استثمار الإمكانات السياحيّة للمدينة، فبنت فندقاً وسط الغابة، وأخرَ مُقابل خرائب قلعتها الشهيرة باسم «بالميرا»، سقط «المشروع الألماني» في الحرب العالميّة عام 1914، لكنّ المخطّطين أبوا إلا أن يُحيوا المشروع الأخير تحت الاسم الفضفاض «قصر الضيافة»، فيما بقيت بقية المشروعات حبراً على ورق حتى يومنا هذا، باستثناء «المدينة الرياضيّة» التي بُنيت بالفعل قبل مدة غير طويلة، ولكن بحجم ملعب كرة قدم!

الدولة تعلّم على الحرام!

مأساة بعلبك وما انطوت عليه من ذهنيّة تمييزيّة صريحة، لم تقتصر على المدينة وجوارها القريب فقط، بل شملت قرى وبلدات سهل البقاع كله. وهنا قصّة طريفة تستحق أن تُروى بشيء من التفصيل.

عام 1977 صدر مرسوم بإنشاء شركة مغفلة باسم «مصرف الإسكان» لإقراض الناس مبالغ ماليّة بفوائد مقبولة لبناء مساكن، بضمانة استرهان العقار المُزمع البناء عليه لمصلحة المصرف، حتى تسديد القرض وفوائده. استُقبل هذا الأمر غير المسبوق بسرور، وطفق الناس، وخصوصاً غير الميسورين منهم، يتقدمون من المصرف بطلبات إقراض، مُرفقةً بوثيقة ملكيّة العقار لبناء المسكن العتيد عليه، والذي سيكون ضمانة المصرف. لكنّ الاستبشار سرعان ما انقلب إلى عكسه. إذ تكشّف لقطاع كبير من سكان قرى السهل وبلداته ما كان مستوراً عليهم، وهو أن العقارات في السهل إجمالاً نوعان:

- أراض تملكها قلة محظوظة، وهي مخطّطة ومُقرّرَة وذات نِسَب استثمار جيّدة تسمح بالبناء عليها.

- بقية الأراضي، وهي القسم الأكبر، محرومة من أي شكل من أشكال التنظيم، وكثيراً ما يكون التملّك فيها بصفة أسهم شائعة في أفضل الأحوال. وقد تقتصر على ما يُسمّى «حُجّة»، أي ورقة موقعة من شهود أو من مختار البلد. وما من ريب في أن هذا الوضع البالغ السوء هو من نتائج إهمالها المقصود منذ بداية التخطيطات التمييزيّة التي ارتكبتها سلطة الاستعمار الفرنسي.

بالطبع، قبل مصرفُ الإسكان طلبات النوع الأول ومنحها القروض المطلوبة، فيما رفض الثانية عن حقّ. وقد أثار اكتشاف هذا التمييز الظالم في حينه ضجّة عالية تزعّمها أحد السياسيين المحليين، لكنها لم تؤدّ إلى نتيجة كما هو متوقّع، وطبعاً لم تنتهِ إلى الحل الوحيد الصحيح الممكن، وهو العمل على تخطيط القرى البائسة عقارياً وتحديدها وتجميلها، مع تزويدها بنِسَب استثمار مناسبة وعادلة.

لكنّ المحرومين من نعمة المصرف سرعان ما اكتشفوا حلاً ذكياً وبسيطاً لمعضلتهم، بأن طفقوا يشترون عقارات في القرى المخطّطة شبه المهجورة بأثمان بخسة، وسط دهشة أهلها، وربما سرورهم البالغ بهذه النعمة، ليتقدّم المالكون الجدد بهذه العقارات المكتملة الأوصاف إلى المصرف للحصول على القروض المطلوبة.

لكن لا ليبنوا مساكنهم على الأرض المرهونة للمصرف، بل في قراهم. ومن ثم امتنعوا عن تسديد الأقساط تاركين للمصرف العقارات المرهونة التي لا قيمة لها بالنسبة إليهم، بعدما حصلوا على بغيتهم منها، فضلاً عن قيمتها البخسة بذاتها. وهكذا دفع المصرف ثمن خطيئة وغائلة وخطأ التخطيط الفرنسي الظالم، من دون أن يكون له أي يد فيها.

سخاء التخطيط قابله بُخل مذهل في نِسَب الاستثمار في عقارات المدينة. إذ حُصرت استثمارات البناء بنسب ضئيلة، لا تتجاوز في أحسن الأحوال 30% من المساحة الإجمالية للعقارات التي لم يشملها المُخطّط بمشروعاته الخيالية، بما يحول دون أدنى استثمار لها. هكذا، حوصرت الحركة العمرانية في بعلبك، بين تخطيط عشوائي يحول دون استثمار مساحات واسعة في البناء - بحجّة أو بأخرى من الحجج الكثيرة التي يوفّرها التخطيط - وبين نسبة استثمار ضئيلة في العقارات، بما يجعل من البناء عليها، وخصوصاً المؤسّسي، عملية خاسرة، أو على الأقل غير مُثمرة.

وتنبغي الإشارة هنا، بما من شأنه كشف المقاصد المشبوهة للتخطيط، أن عقارات قرية عين بورضاي المجاورة التي تتداخل عقاراتها مع عقارات بعلبك، والمملوكة لأسر إقطاعيّة أبرزها آل سكاف، يسّر لها المخطّط التوجيهي الاستثمار بكل الوسائل، بما جنّبها سيف المشروعات العشوائيّة التي مزّقت بعلبك، فحظيت بنِسَب استثمار عالية تَصل إلى 70% من المساحة الإجماليّة للعقار. هكذا، كثيراً ما نجدُ عقاراً تابعاً لمنطقة بعلبك العقاريّة محجوزٌ عليه البناء بسبب نسبة الاستثمار الضئيلة، يجاوره آخر تابع لمنطقة عين بورضاي يتمتّع بنسبة استثمار ممتازة!

بالنتيجة، عالج الناس المغلوب على أمرهم المعضلة بطريقتهم، فأقبلوا على شراء أراضي عين بورضاي، حتى باتت القرية التي كانت في الماضي القريب أملاكاً شاسعة شبه مهجورة، بلداً ناهضاً، وإلى جانبها المدينة الأم العريقة المُضطهَدة تعمّها الفوضى في كلّ بابٍ ومرفق. والأمر نفسه ينطبق أيضاً على بلدة دورس المجاورة أيضاً لبعلبك من جنوبها الغربي.

وبعدما استُغلق على أهالي بعلبك كلّ باب للعمارة القانونية في العقارات المملوكة لهم إرثاً عن أسلافهم، أو التي استملكوها بالشراء، أو يضعون أيديهم عليها، لم يتبقَّ لهم إلا أن يبنوا مساكنهم وغيرها بالطريقة الوحيدة المكنة، أي من دون اكتراث بالقانون ومقتضياته وتصنيفاته، ما أدى في نهاية المطاف إلى قيام أحياء بأكملها تفتقر إلى الصفة المدينية، محرومة من شبكات الكهرباء ومياه الشرب والخدمة والصرف، لحساب شبكات مُرتجَلة وحُفَر سطحيّة للصرف الصحي، بما تنطوي عليه من أخطار صحيّة وبيئية.

حي الشيخ حبيب

«حي الشيخ حبيب»، أكبر أحياء بعلبك وأشدّها فاقةً وفقراً، أنموذج وشاهد حيّ على العمل المنهجي لقطع الطريق على أي فرصة للنموّ العمراني والإنتاجي للمدينة.

بدأت نشأة الحي مطلع القرن العشرين بدءاً من أوّله المعروف اليوم، حيث كان سور المدينة الجنوبي وقصور آل حيدر الباهرة، عندما تدفّقت على هامش المدينة أُسر من مختلف النواحي (عكّار، كسروان، جبيل، بعض القرى المجاورة...)، مستفيدةً من شبه الفراغ السكاني للمدينة، بعد اجتياح فخر الدين المعني للمدينة وقضائه على إمارة آل الحرفوش الشعبية والنبيلة، وارتكابه مذابح مهولة بالسكان، وتهجير الباقين أحياء من أهلها الذين اتجهوا إلى جبل عامل.

هكذا بدأت المدينة تنمو سريعاً وعشوائياً باتجاه شرقيّها، على جانبي الشارع، حتى بلغ طوله اليوم زهاء ثلاثة كيلومترات، أكثر أجزائه محروم من أدنى شروط العيش الصحي للبشر. وقد سبق لكاتب هذه السطور أن عمل على تزويد أحد أحيائه بشبكة صرف صحّي، مستعيناً بأحد كبار المسؤولين في مجلس الإنماء والإعمار، وتمّ ذلك بعد مُعانقةٍ شديدة من الإدارة المحليّة المُمثّلة بقائمقام القضاء يومذاك، بحجة أنّ الحي كلّه «مُخالف».

الهرمل خارج الخريطة

كلّ ذلك في ما يعود إلى معضلة التنمية في مدينة بعلبك أولاً وخصوصاً، وثانياً وبالتبعية في سهل البقاع إجمالاً.

وها هنا باب ثالث للإحباط التمييزي الاستعماري المقصود، مبدأنه هذه المرة مدينة الهرمل ومنطقتها، شمال شرق «الجمهورية اللبنانية»، بحسب آخر حدود لها.

والهرمل، اليوم، أحد قضائَي محافظة بعلبك - الهرمل، تبلغ مساحتها الإجمالية 136,4 كيلومتراً مربعاً، قسم كبير منها أرض جرداء وجرود صخرية، تتخلّلها بعض الوديان. والقسم القابل للزراعة منها شبه وادٍ

> مخطّطات توجيهية تمييزية أفضت إلى واقع فوضوي متعمّد
>
> وضْع «المخطّط التوجيهي» لبعلبك في الأربعينيات ولا يزال معمولاً به خلافاً للقانون بعد 25 سنة على إقراره من دون تنفيذه

يحيط بالمدينة، تبلغ مساحته نحو 15 كيلومتراً مربعاً تخميناً، لغياب أعمال المسح. وهذا الغياب هو أُسّ بلائها.

الهرمل، وخصوصاً سهلها الواسع الخصيب، تتمتّع بمواصفات زراعيّة أنموذجية تؤهّلها لأن تكوّن سلة غذاء لبنان، لغناها بمصادر المياه التي تكفي لريّها كلّها سيحاً من دون جهد، ولمُناخها المعتدل طول أيام السنة، وخصوصاً في فصل الشتاء، إذ تعلو 780 متراً فقط عن سطح البحر، فلا ينالها الصقيع الذي لا تنجو منه أي بقعة سواها من سهل البقاع كله. ومع ذلك، فإن هذه المواصفات الزراعية الممتازة معطّلة تماماً.

كُتب الكثير عن «إهمال» المدينة وسهلها. هكذا، «إهمال» فقط، من دون تحديد، مع أن الحقيقة، غير الخفيّة على العارف، أن المعضلة تتجاوز الإهمال إلى ما لا ريب في أنّه، في أساسه، من باب العمل الإحباطي المقصود الذي يتجاوز بمفعوله ومراميه كل ما أشرنا إليه من موانع متعمّدة للتنمية في سهل البقاع إجمالاً، كيما تحول دون نموّه وتنميته السّويّة حاضراً ومستقبلاً. فغدا الأمر، في ما يخصّ سهل الهرمل، أمراً واقعاً لا يسأل أحدٌ عن أسبابه، ولا يُقلق أحداً ممن من شأنهم أو مُهمّتهم معالجته، فكأنه قدر مقدور، لا نملك نحوه سوى التسليم.

أثناء إشغالي منصب القضاء الشرعي في المنطقة، بانت لي عزضاً، ضمن معالجة حالات فردية، ظاهرةٌ غريبة، خلاصتها أن هناك أغنياء في أيديهم مئات وثائق الملكية (الطابو) بحصص ضئيلة من الأراضي يصل مجموعها إلى مئات الدونمات، لكنهم فقراء عملياً إذ يحظر عليهم استثمارها، لا لسبب إلا لأنهم لا يعرفون أين هي! وبان لي، بالتتبع، أنّ هذه الحال العجيبة هي شأن كثيرين جداً من أهل المنطقة. وكثيراً ما اطلعتُ على أكداس كبيرة من وثائق الطابو، تثبت ملكية أصحابها الفقراء لأسهم كثيرة ضئيلة جداً من العقارات، يحتفظون بها أملاً بأن يأتي يوم يجري فيه ما يُسمى بـ «التجميل»، بحيث تؤول الحصص الضئيلة إلى حصّة أو حصص قابلة للاستثمار.

كيف بدأت هذه الحالة في هذه المنطقة بالذات، ولأيّ غرض؟

بالعودة إلى مصادر جمّة ذات علاقة بقضيّة مسح الأراضي في لبنان وتاريخها، يتبيّن أن سلطات الانتداب الفرنسي أولت هذا العمل اهتماماً خاصاً. فقد أجرت مسحاً شبه شامل لكل الأراضي والعقارات، لم تشمل - حسب المصادر نفسها - مناطق غير معمورة في شمال لبنان، لكن من دون أن تأتي على ذكر سهل الهرمل ضمن ما تجاهلته من أعمال المسح، رغم ما له من إمكانات عظيمة. وتشير هذه المصادر إلى أن قضيّة مسح الأراضي التي أهملتها سلطات الانتداب في الشمال هي موضع اهتمام الدولة التي لحظتْ في ميزانية عام 1922 بدءاً متعلّقاً بأعمال المسح فيها، وكلّفت شركة مساحة بذلك.

نخلص من هذا السرد لتاريخ المعضلة إلى نتائج، نلخّصها في ما يأتي:

- الأولى: أن غياب المسح عن سهل الهرمل يرقى أصله إلى فترة الانتداب لأسباب باتت معروفة مما سبق ذكره.

- الثانية: استمر هذا الغياب طوال قرن على أيدي الحكومات المتعاقبة.

- الثالثة: أن هذا الوضع السيئ تفاقم طوال هذه المدّة بمزيد من تفتيت الملكيات بالتوارث لتنتهي إلى ما هي عليه اليوم من تعطيل للإمكانات العظيمة للسهل كله، دونما أدنى أمل أو اهتمام بالعمل على تصحيح ما يمكن تصحيحه منها.

مما لا ريب فيه أن المسؤول الأساسي عن كل هذه الجرائم الموصوفة هي سلطات الانتداب التي عملت ما في وسعها لتعطيل وكبح أي إمكانيّة للنمو والتنمية، سوى لقلة عملت على العناية التامّة بمناطقها وتجاهل غيرها. والمسؤول، بالدرجة الثانية، هي الحكومات المتعاقبة التي تابعتْ، بقصد أو من دونه، سياسة التعامي عن الوضع الإفقاري لمنطقة من الوطن، إلى درجة حرمان الوطن كله من ثروة جاهزة للاستثمار بأقل جهد، وخصوصاً في سهل الهرمل وإمكاناته الفريدة. والمسؤول، بالدرجة الثالثة، هو كلّ من سكتوا ويسكتون على هذه الأوضاع الشاذّة، ممن شغلوا مواقع تمثيليّة أو مسؤولة.

يبقى السؤال عن كيفية العمل لإصلاح ما فسد. وهذا نتركه لأهل الاختصاص من سياسيين وفنيين. لكنّنا نرى أن الحلّ الحقيقي المنشود يقتضي قوانين استثنائية، تُسندها توجيهاً ورعاية السلطات المحليّة الممثلة ببلديات المنطقة.

* مؤرخ لبناني.

الجنوب... تُنسى، كأنّك لم تكن!

صادق النابلسي *

زمنان بلا حارس. زمن ما بعد تأسيس دولة لبنان الكبير وزمن ما بعد الطائف. زمنان لم تَبنِ السلطات المتعاقبة إلا سوراً من طين ووعوداً من قش. تركت الجنوبيين وحدهم. لم تطعمهم من جوع ولا أمنتهم من خوف. دموعهم كانت تسيل بعيداً عن نظر سكّان القصور الرسمية. هجّرتهم بين المدن والشوارع والمهاجع البائسة منذ قيام الكيان الإسرائيلي لم تُثر غضب أصحاب الرتب العالية في السياسة والعسكر. (مرةً هدّد موسى الصدر باحتلال القصور وإعطائها للمهجّرين رداً على أولئك الذين يُجرون المراهنات ويتلقّون الرشاوى لرمي الجنوب والجنوبيين جثةً في حفرة بلا مراسم وحتى بلا صلاة). كان المطلوب أن يُنسى الجنوب وناسه. تُنسى - أيها الجنوب وبالإذن من محمود درويش - كأنّك لم تكن. تُنسى ككنيسة مهجورة. تُنسى كأنّك لم تكن... خبراً، ولا أثراً.

الشبه بين الجنوب وفلسطين كبير. يجب أن يُنسى الجنوب بقمح حقوله وسنديان وديانه كما يمسك شهدائه وجباه مقاتليه، تماماً كفلسطين التي أُريد لحاراتها وبيّاراتها وقراها ومدنها وزهر ليمونها ومناضليها وأسرار قداسة مساجدها وكنائسها أن تنسى إلى الأبد.

كل السلوك الماضي يُظهر إرادة متحالفين في الداخل والخارج لحرق الذاكرة لتسهُّل عملية الهيمنة والسيطرة والنهب. ضباع بشرية عملت على حرق الأرض من أخضرها وتجفيفها من مائها وإيصاد كل الأبواب في وجه نمائها حتى يفكر كل جنوبي بالرحيل إلى أبعد ما يستطيع من بلاد أخرى. ضباع بشرية، كانت تقسم الأدوار في ما بينها. شبيه ما يقوم به ثلاثة رجال ضد سجين في زنزانة. الأول ينقضّ، والثاني يكبّل اليدين، والثالث يعصّب العينين، لتتم بعدها عملية الاستيلاء على ما في الجيب إن كان هناك شيء فيها قبل تنفيذ أمر الإعدام.

العامليون الذين تنتهي سلالتهم عند أعتاب كربلاء، بدا وكأنهم نُفذوا من خرم إبرة التاريخ والتهجير والحرمان والتنكيل والقتل، وبعد أن كان يُفترض أن ينقرضوا عادوا أسياد الأرض بشعار لا ينقرض أبداً: «هيهات منّا الذلة». هكذا أنقذت المقاومة التي عُجنت فيهم، التراب والبحر والكتب والشعر والفقه والأرواح من تلف أكيد.

لم تقوَ الاحتلالات على محو تفاصيل الحياة اليومية، ولا الحرمان الذي خُطّط له كي يكون ليلاً أبدياً منع نور السماء، ولا الأسوار الطائفية التي أرادت الجنوب جزراً غريباً مبتوراً استطاعت أن تكسر صورة كبريائه.

كل جنوبي نسج قصة لصموده، يحمل مفتاح بيته المهدّم مفتوح العينين على فلسطين - فالأحرار من دم واحد - لا يخيفه أن يكون في هذا المكان الذي كل ما فيه اليوم نار. لا ينفلت من لحظة تجعله صانع أقدار وتاريخ. كل شيء فيه يقوده إلى اقتحام هذه الحيطان العالية ورؤية ما تشتهي العين رؤيته في بلاد الأنبياء.

حتى لو لم يصحح الإعلام نطقه وروايته، حتى لو كان العرب يسحبون بعض ناسهم إلى الترفيه والتفاهة خوفاً من تسرّب صوت الشرف الجنوبي إليهم، حتى لو استمرت دول الاستكبار تفكر بالتخلص من الجنوبيين كما اليوم الغزاويين في حفرة جماعية، حتى لو لم يذكر أحد أولئك الأبطال الذين يلفّون على اكتافهم كوفية المجد وهم يمضون بشوق إلى الله، حتى لو ملأ الرماد عيون فئات من اللبنانيين لا ترى الصواب إلا الذي يأتي من رعاة البقر، وحتى لو كان هذا البلد في أساس ثقافته لا يجود دائماً بأبنائه ينشغلون بما يحسّه الجنوبيون من ألم ونكران وتهميش وتشويه، وحتى لو صعد من السياسيين من صعد على منابر التضليل يزيّف حقيقة الجنوب والجنوبيين وموقفهم تجاه بلدهم وحرف كل الجهد الذي يبذلونه في سبيل حماية لبنان وشعبه، لن يغيّر الجنوب ترابه وبحره وسماءه وقيمه وأصالته ولن يبدل الجنوبيون الرجال الذين «صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً»، من حبهم لارضهم بالانشغال بالضغينة ضد المثبطين. في كل مرة تحضر المقاومة واجباً لا فرضاً عليهم، كانوا يحاولون أن يوقظوا هذا القسَم النائم من اللبنانيين والعرب بماء الكرامة البارد. يقولون لهم إنّ الخوف لا يمنع الموت ولكنه يمنع الحياة!

من يخاف يمنع عن نفسه وعن أهله الحياة الكريمة. أما الجنوبيون فما اعتادوا إلا تجسيد كلمة الإمام علي عليه السلام «الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين»!

نُسي الجنوب أم لم يُنسَ. سيبقى الجنوبيون يردّدون تلك البداهات الأولى: «... والله لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا». علينا أن نقاوم ما أمكننا... أن لا نسقط فريسة التهويل، أن لا نيأس من المستقبل، أن نلبث واقفين، وأن نكون رجالاً لا خرقة، وأن تكون لنا عزيمة صلبة بأن لا نتسلسم. عزيمة كعزيمة هذه العمامة السوداء التي أرادت للبنانيين أن يواصلوا العيش من دون أن ينحني لهم جبين!

* كاتب لبناني

(علي حشيشو)

طوفان الأقصى

«الكناري» الصهيوني يطارد مناصري فلسطين في أميركا

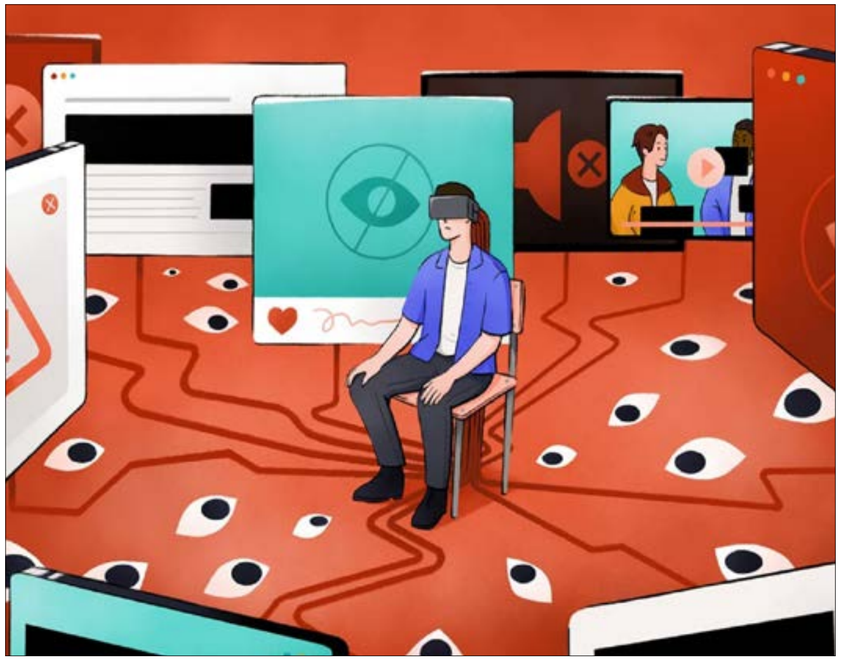

عبدالرحمن جاسم

«تخيّل الغضب الذي سيتم التعبير عنه إذا كان هناك موقع على شبكة الإنترنت يحتفظ بقائمة عامّة لليهود، وينشر صورهم ومعلوماتهم الشخصية لمجرد أنهم كانوا مؤيدين نشطين لإسرائيل. حسناً، عليك أن تتخيّل ذلك لأنه غير موجود. في الوقت نفسه، ليس عليك أن تتخيل موقعاً على شبكة الإنترنت يعرض الصور والمعلومات الشخصية للأميركيين والعرب الذين يدعمون حقوق الفلسطينيين، وهو مليء باتهامات زائفة كمعاداة السامية وحتى «معاداة أميركا»». بهذه الكلمات البسيطة، اختصر

> يجمع الموقع ملفات عن الناشطين والطلاب والأساتذة والمنظمات، الذين يتخذون مواقف معادية لإسرائيل

الكوميدي والصحافي الأميركي الفلسطيني الأصل رامي حنانيا، أنشطة موقع «مهمة الكناري» (canarymission.org). لم يكن أحدٌ خارج أميركا يعرف الكثير عن هذا الموقع، إلا أنه بعد أحداث السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، احتلّ الموقع الواجهة مع الاهتمام الغربي المفاجئ بالقضية الفلسطينية. وكان أعضاء في «منظمة التضامن الفلسطيني» في «جامعة هارفارد» قد كتبوا رسالة حول الصراع العربي الإسرائيلي، مشيرين إلى أنّ «ما يحدث اليوم لم يأتِ من فراغ»، وأنّه «منذ عقدين من الزمن على الأقل، فإن ملايين الفلسطينيين في غزة قد فُرضت عليهم الحياة في سجنٍ مفتوح، وبأن الصهاينة قد وعدوا بأن يفتحوا عليهم – أي أهل غزة- أبواب الجحيم، وبأنّ المجزرة هناك ضد المدنيين، قد وقعت بالفعل».

وقّع على تلك الرسالة أكثر من 33 شخصاً، بمن فيهم أفراد وجمعيات وهيئات، ونشرت في صحيفة «هارفارد كريمسون» (صحيفة الجامعة الداخلية). يومها نشر موقع «مهمة الكناري» بسرعة فائقة، الملفات الشخصية لأعضاء الهيئة الإدارية للصحيفة (كريمسون)، فضلاً عن كاتبي النص الأصلي والموقّعين عليه. أعاد الموقع، التذكير بدوره الذي كان كثيرون قد نسوه، أو نسوا أنّه لا يزال موجوداً أصلاً.

«مهمة الكناري» موقعٌ إلكتروني أنشئ «منذ زمن طويل للغاية» بحسب الصحافي الاستقصائي الأميركي جيمس بامفورد، الذي يشير إلى أنّ مهمته «جمع معلوماتٍ وملفات عن الناشطين، الطلاب، الأساتذة، والمنظمات، الذين لديهم مواقف معادية لإسرائيل». يقدّم الموقع معلوماتٍ مفصلةً حول هؤلاء الأشخاص الذين «قد يفاجؤون بأنّ اسمهم قد وضع هناك ضمن ما يشبه القائمة السوداء، ويبدأ الناس بالاتصال بهم بهدف إخافتهم، وإسكاتهم، وبالتأكيد إفهامهم بأنّهم إذا لم يتوقفوا عما يفعلونه، فإنه سيتم التشهير بهم وفضحهم» وفقاً لبامفورد. إذاً هو موقع إخباري هدفه الرئيس قائمٌ على الوشاية والإخبار حول أي شخص، من أي جنسية، دين، أو عرق، يؤيد الحقوق الفلسطينية، طبعاً مع توجيه تهم معلّبة وجاهزة له بأنه «معادٍ للسامية» و«مكذب للمحرقة» و«يريد قتل اليهود» وإلى ما هنالك من تهم مرعبة في الغرب تسبّب الهلع بالنسبة إلى معظم المواطنين الغربيين والمهاجرين العرب. وبحسب موقعهم، تتمثّل «مهمة الكناري» في توثيق أسماء الأفراد والمنظمات التي تروّج لـ «كراهية الولايات المتحدة وإسرائيل واليهود في حرم جامعات أميركا الشمالية»، لكن هذا التعريف، على ما يبدو، يبقى قاصراً على ما كان الموقع يقوم به قبل أحداث السابع من أكتوبر.

يضع الموقع صوراً للأشخاص المذكورين، مع مقاطع من التغريدات أو النصوص التي كتبت على الإنترنت أو أي من مواقع التواصل جرى عبرها «الهجوم المحتمل» على الصهاينة. تضاف إلى هذا كله مواقع وصفحات الشخص المذكور كاملة. ويحتوي الموقع، للغرابة، على عشرات الآلاف الملفات الشخصية لطلاب، وناشطين، وصحافيين، وأساتذة جامعيين، يعتقد أصحاب الموقع أنهم «أخطارٌ محتملة على كيان الاحتلال». هنا يلعب مالكو الموقع دور القاضي والجلاد في آنٍ معاً، إذ تكفي تغريدة واحدة كيّ يجد الشخص نفسه في مكان مماثل عرضةً للملاحقة الأمنية، أو الفردية من أشخاصٍ مهووسين أو مغرّر بهم.

اللافت ما أورده بامفورد بأنّ الموقع يبعث رسائل إلى أصحاب العمل المحتملين الذين يمكن أن يوظفوا أياً من هؤلاء الأشخاص «المعادين للصهيونية» ويقدّم لهم أدلةً على «ضلوع» هؤلاء الأشخاص في «عداء السامية»، ما يقلّل بنسب كثيرة من توظيفهم. والأهم هو ما أشارت إليه صحيفة «هارتس» العبرية في مقالة للكاتبة نوا لانداو تشير إلى أنّ الأمن الصهيوني يمنع كثيرين من دخول كيان الاحتلال استناداً إلى معلوماتٍ يحصل عليها من هذا الموقع. وتشير الكاتبة إلى حجز عدد من المواطنين الأميركيين حال وصولهم إلى كيان الاحتلال، وسؤالهم عن أنشطتهم السياسية تبعاً لمواقف شاركوها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وكان موقع «مهمة الكناري» قد ثبتها وأرشفها، ما يسهّل على الأمن الصهيوني استخدامها. وقد أشارت الصحيفة العبرية إلى أنّ هناك «وثائق» بحوزتها تثبت استخدام الأمن الصهيوني لهذا الموقع بشكلٍ فعلي وليس مجرّد شائعات.

هنا يأتي السؤال: مَن يقف خلف هذا الموقع، وخصوصاً أنه ليس على صفحته الرئيسية أي إشارة إلى مموليه الرئيسيين. قبل أعوام، نشرت صحيفة «هارتس» تقريراً مفاده أنّ الموقع (والمؤسسة خلفه ضمناً) قد تلقيا تمويلاً من مؤسسة «عائلية هيلين ديلر» التابعة لـ «اتحاد الجالية اليهودية في سان فرانسيسكو» (JCFSF)، وأن عمليات هذه المؤسسة كان يرأسها جوناثان باش، وهو ناشط صهيوني بارز، عبر جمعية «ميجاموت شالوم». لكن الجالية اليهودية في سان فرانسيسكو سرعان ما سحبت إعلانها هذا، وأشارت إلى أنها ستتوقف عن دعم هذه الجمعية. تحقيقٌ آخر أجراه الصحافي الصهيوني جوش نائان كازيز أشار إلى أنّ مموّل الموقع هو رجل الأعمال الصهيوني المعروف آدم ميلشتاين، وهو أيضاً ما أكده تحقيق أجرته قناة «الجزيرة» القطرية لاحقاً.

«الطوفان» يواصل تعرية bbc

منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، أثبتت bbc زيف كل المثل الأخلاقية والصحافية والمهنية والإنسانية التي ترفعها، وتوائمها مع المصلحة الاستعمارية التي تعكسها. ففي الوقت الذي تنادي فيه الشبكة البريطانية بحرية الرأي والتعبير، تمارس عملية قمع ممنهجة ضد صحافييها الذين يؤيدون القضية الفلسطينية.

> تقدّم نقيب الصحافيين المصريين خالد البلشي بمذكرة إلى مكتب BBC

للمرة الثانية على التوالي في غضون أشهر قليلة، أوقفت «bbc عربي» الصحافية سالي نبيل عن عملها الأسبوع الماضي وأحالتها إلى التحقيق الداخلي. ليست المرة الأولى التي تجمد فيها الشبكة البريطانية عمل الصحافية المصرية التي انضمت إليها قبل أكثر من عشر سنوات، بل سبق أن أوقفتها في بداية العدوان الإسرائيلي على غزة ثم عادت عن قرارها لاحقاً.

أتت خطوة الشبكة البريطانية الناطقة بالعربية، بعدما نشرت صحيفة «تلغراف» البريطانية الموالية للعدو الإسرائيلي، مقالاً في بداية شهر شباط (فبراير) الحالي ضد الصحافية المصرية، موجّهة إليها تهمة «معاداة السامية». التهمة أصبحت بمثابة شماعة يلجأ إليها الإعلام الأجنبي لتوقيف الصحافيين العرب الداعمين للقضية الفلسطينية. وسبق أن استندت إليها شبكة «دويتشه فيله» (DW) الألمانية الناطقة بالعربية و«فرانس 24» الفرنسية (الأخبار 2021/12/6) قبل أعوام في عملية تصفية الموظفين الذين يدافعون عن حقوق الفلسطينيين. في هذا السياق، استند مقال «تلغراف» الأخير إلى عملية تجسس واضحة على صفحة سالي نبيل الشخصية على تطبيق X، معتبراً أنها «خالفت قوانين الشبكة» بعدما كبست زر إعجاب (لايك) على مواضيع وصفتها بأنها «معادة للسامية». ولفتت الصحيفة المتصهينة إلى أن «سالي أبدت إعجابها بتغريدة في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، تضمنت ادعاءات لا أساس لها من الصحة، بأن أعداداً كبيرة من اليهود من جميع أنحاء العالم يشترون الأراضي في شمال قبرص، بهدف الاستيلاء على الأراضي لمصلحة إسرائيل».

للمرة الثانية توقف الشبكة الصحافية سالي نبيل

وأضافت الصحيفة في مقالها بأن «الصحافية نفسها التي تعمل في bbc في القاهرة، أعجبت بتغريدة تؤيّد كلمات أسيرة إسرائيلية مفرج عنها أعربت عن «عميق امتنانها» إلى منظمة «حماس» على معاملتها». وتضمن مقال «تلغراف» صورة شخصية للصحافية المصرية، وذكرت بتوقيفها عن العمل في بداية العدوان، مضيفة: «سالي وعدد من زملائها، أبدوا، في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، إعجابهم بتعليق على مقطع فيديو يظهر شاحنات محملة بقتلى إسرائيليين ومدنيين مختطفين في 7 تشرين الأول الماضي». على الضفة نفسها، أتت خطوة توقيف الصحافية مرة أخرى، بعدما جمدت الشبكة عملها مع اندلاع عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي بحجة «معاداة السامية» و«انتهاك» قوانين الشبكة، وهما اللبنانيتان سناء الخوري وندى عبدالصمد، والمصريون سلمى خطاب، وسالي نبيل، وآية حسام، ومحمود شليب. ولاحقاً، عادت الشبكة عن قرارها ضد موظفيها، مشترطة عليهم عدم إبداء أي موقف داعم للفلسطينيين، بينما رفعت الصحافية ندى عبدالصمد دعوى قضائية ضد BBC، متهمة إياها بعدم الوقوف إلى جانب الصحافيين الذين شهّر بهم في مقال «تلغراف» ونشرت صورهم وتغريداتهم على منصة X. على الضفة نفسها، أثار توقيف سالي نبيل للمرة الثانية عن عملها، جدلاً واسعاً في الوسط الإعلامي المصري. فقد تقدم نقيب الصحافيين المصريين خالد البلشي بمذكرة إلى مكتب BBC في القاهرة بشأن استدعاء عضوة النقابة سالي للتحقيق ووقفها عن العمل على إثر اتهامات بـ«مخالفة قواعد bbc».

من جانبها، أعربت لجنة الحريات في نقابة الصحافيين المصريين عن تضامنها مع سالي، معتبرة أن ما «تعرّضت له يمثل استهدافاً مباشراً من قبل المؤسسة للصحافيين العرب، ورأت في ذلك انتهاكاً صارخاً لحق التعبير وحرية الصحافة» على حد تعبيرها. ولفتت اللجنة إلى أن «إجراء إحالة الموظفين للتحقيق ليس الأول من نوعه، ويُظهر وجود ازدواجية معايير في المؤسسة».

(الأخبار)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4531

أفقيا

1- شهر ميلادي – غبار الأرض – 2- جزيرة سورية – عاصمة عربية – 3- يجري في العروق – مخفي – 4- دولة أوروبية – أصل البناء – 5- أولاد بقر الوحش – شديد السواد – 6- نادر بالأجنبية – ضمير متصل – ولد الحصان – 7- للتعريف – سابق وآنف – إسم موصول – 8- عاصمة آسيوية – معاناة ومكابدة – 9- ينظر بخفة – الوعاء الكبير المصنوع من الخزف – 10- صحافي لبناني راحل أحد مؤسسي جريدة الأهرام المصرية

عمودياً

1- شاعر وكاتب لبناني راحل صاحب مجلة الأديب – 2- للمساحة – البطن الكبير – 3- كاتب وشاعر فرنسي راحل – أداة شرط وتوكيد – 4- من أهم أنهار قارة آسيا يرسم الحدود الطبيعية بين الصين وروسيا – برد – 5- أمر فظيع – من النبات – 6- نوتة موسيقية – الأنا والنفس – 7- من الحيوانات – شق في الأرض من خلال زلزال – 8- حفرت البئر – والدة – عظمٌ وكرَم – 9- كلامهم – جرذ بالأجنبية – 10- من شعراء الأمير بشير الشهابي الثاني

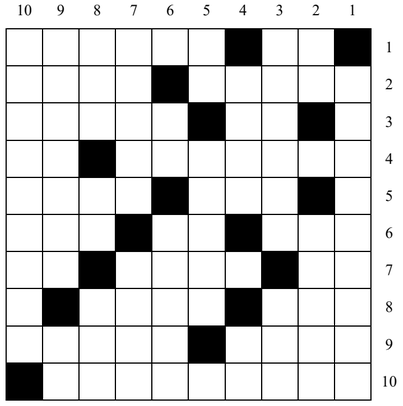

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روز اليوسف – 2- فارس كرم – اف – 3- اي – سيانا – 4- قرفان – ضرغم – 5- شدة – ين – بوا – 6- لو – بكين – غ غ – 7- ادريس – مر – 8- بروتس – مس – 9- الرونق – زيت – 10- أبت – فولتا

عمودياً

1- رفيق شلالا – 2- وا – ردود – لا – 3- زرافة – ربرب – 4- آسيا – بيروت – 5- لك – نيكسون – 6- يرسَ – ني – تقف – 7- وميض – نمس – 8- أرب – زل – 9- فان غوغ – ميت – 10- فاماغوستا

sudoku 4531

				5				
	4		7	6	2		8	
5				4				3
6				2				8
	8		5		6		2	
		5	4		8	6		
4		7		8		3		6
2		8		9		4		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4530

9	8	3	5	7	4	2	1	6
4	7	5	2	6	1	9	8	3
2	6	1	9	8	3	4	5	7
3	5	2	6	9	8	1	7	4
8	4	6	7	1	2	3	9	5
1	9	7	3	4	5	6	2	8
6	1	4	8	5	9	7	3	2
7	3	8	1	2	6	5	4	9
5	2	9	4	3	7	8	6	1

مشاهير 4531

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم ومدرّب هولندي معتزل. إختاره بيليه ضمن قائمة أفضل 125 لاعب حي

5+4+3+2+7+9 = أرخبيل إسباني سياحي ■ 8+1+6 = خلاف آمن ■ 10+11 = جواب

حل الشبكة الماضية: **شريف السعيطي**

الأخبار
al-akhbar
الخميس 22 شباط 2024 العدد 5138

رحيل

ثناء دبسي... قلعة الدراما السورية و«أمّها الحنون»

دمشق ـ وسام كنعان

ذوت ليل أوّل من أمس الثلاثاء الممثلة السورية المخضرمة ثناء دبسي (1941 ـ 2024)، قلعة الدراما السورية و«أمّها الحنون». لقب نالته الراحلة لكثرة ما جسّدت ببراعة دور الأمّ في دراما بلادها. خلال السنوات الأخيرة، لم يكن لها نصيب وافر من الأدوار إلا في ما قلّ، أحدها مثلاً في «ترجمان الأشواق» (كتابة بشار عباس، وإخراج محمد عبد العزيز). في إحدى إطلالاتها الإعلامية النادرة في السنوات الأخيرة، شرحت دبسي سبب اعتذاراتها المتكررة عن معظم ما يصلها من أعمال، عازية الأمر إما إلى رداءة النصوص أو إلى عدم المهنية في التعامل. انكفأت ثناء مع زوجها الممثل المخضرم سليم صبري منتظرةً مصيرها في بلاد قرّرت ألا تغادرها مهما تهاوت وترنّحت، لأنّها كانت تعتبر أنّ السفر هو السبب الرئيسي في انهيار سعادة أي عائلة. تكرّست هذه الفكرة في ذهنها منذ صباها وسفر أخويها إلى أوروبا، ثم عادت لتتعمّق أكثر مع اندلاع الحرائق السورية واتخاذ ابنتها النجمة يارا صبري موقفاً مناهضاً للسلطة وقرارها الابتعاد النهائي عن البلاد. الرحلة بالنسبة إلى دبسي بدأت من مدينة حلب. في عاصمة الشمال السوري، وُلدت في كنف عائلة تذوّقت الطرب الشرقي، وجعلته جزءاً من تفاصيل حياتها اليومية. والدها كان يعزف على العود، وخالها يغني في سهرات عائلية حميمة. لحظات تعدّ من أكثر ما علق في ذهنها من أيام الطفولة، إضافة إلى اللحظات الأولى لدخولها مدرسة الراهبات. هناك، تعرّفت إلى لذة ذلك الشعور الغامض بالذعر والقلق عند الصعود إلى المسرح ومواجهة الجمهور. كانت المدرسة تحرص دائماً على إقامة حفلات يصدح فيها صوت ثناء التي تعلّمت الغناء وأحبته قبل التمثيل. بعد سنوات، انتقلت الطفلة الموهوبة إلى مدرسة خاصة، كانت مديرتها تهتم كثيراً بالفن. هكذا، أتيح لها أن تمارس هوايتها المفضلة عبر حفلات ومسرحيات جسّدت فيها أدواراً عدّة. بعد عملها في المسرح المدرسي، انتسبت مع أختها الممثلة ثراء دبسي إلى فرقة «المسرح الشعبي»

الممثلة السورية في كواليس مسلسل «ترجمان الاشواق»

التي قدّمت عروضاً جماهيرية جالت مدناً عربية، مثل القاهرة وغزة. ثم كانت المفاجأة الكبيرة بالنسبة إلى العائلة المحافظة، عندما أخبرت ثناء والدها أنها تريد الذهاب مع أختها إلى دمشق لاحتراف الفن. بكثير من الشغف، كانت الممثلة الراحلة تتذكر علاقتها بحلب وقلعتها التي تمكث في ذاكرتها وتحتل هامشاً واسعاً من علاقتها بمدينة احتضنت سنوات طفولتها ومراهقتها. تتذكّر خطواتها الأولى صوب احتراف الفن بعدما تركت الثانوية، وسافرت إلى دمشق حيث أسهمت مع مجموعة من زملائها في تأسيس «المسرح القومي». تدرّبت حينها على يد المخرج الفلسطيني هاني صنوبر، إذ كانت وزارة الثقافة آنذاك تعنى بالفرقة الناشئة وتهتم بتأسيس حركة مسرحيّة حقيقيّة. وقوفها الاحترافي الأوّل على المسرح كان في عرض افتتاحي لـ «المسرح القومي» عام 1960، حمل اسم «أطفال بلدنا» حيث أدّت شخصية أم ثمانينية. كي تتمكّن من التخلّص من الرهبة التي تملّكتها، ركزت على شخص من الجمهور وتناست أنها أمام هذا الحشد الذي راح يداوم على عروض «المسرح القومي» لشهور متواصلة. العروض الجماهيرية في «القومي»، جعلتها ممثلة متمكنة، ثم عملت مع المخرج سليم قطايا العائد من ألمانيا، في مجموعة سهرات تلفزيونية صنعت منها نجمة جماهيرية على التلفزيون السوري، إلى أن قدمت أوّل مسلسل طويل هو «حارة القصر» (1970)، من تأليف عادل أبو شنب وإخراج علاء الدين كوكش. بتقنيات بسيطة لكاميرا ثابتة وثقيلة تصوّر على نحو متواصل مشاهد من دون مونتاج، خرج العمل مذهلاً قياساً بالإمكانات المتواضعة المتاحة، ما دفع خبراء فرنسيين زاروا سوريا في ذلك الوقت إلى الإشادة بـ «أهمية ما ينجزه هؤلاء الممثلون الشباب» الذين سرعان ما تحوّلوا إلى أيقونات الدراما السورية، من بينهم الراحلون يوسف حنا، ورفيق سبيعي، وعبد الرحمن آل رشي. وقد أسهم قطايا في تقديمهم إلى الجمهور قبل أن يغادر هذه الدنيا باكراً من دون أن توثّق تجربته أو يؤرشَف تاريخه المهم.

في زحمة العمل، التقت بالمخرج والممثل سليم صبري وظلّت بقربه حتى آخر يوم في عمرها. استمرّت رحلتها معه حوالى 60 عاماً، أسّسا خلالها مشواراً مهنياً غنياً، وحياة شخصية أثمرت عائلة متماسكة. لاحقاً، ستهجر ثناء دبسي الخشبة بعدما تألّقت في عشرات الأعمال، من بينها «الأشجار تموت واقفة»، و«الملك لير» لعلي عقلة عرسان، وعدد من التجارب المهمّة قبل أن تمضي بعيداً عن «المسرح القومي» بسبب خلاف حاد مع مديره الفنان أسعد فضة. هكذا، انقطعت عن العمل في سوريا لسنوات، قبل أن تعود في مسرحية «تخاريف» ثم أطلّت في مسلسل «الذئاب» (1989) لعلاء الدين كوكش. لكنّ التلفزيون حصرها في دور الأم المعطاءة الذي أدّته بأشكال مختلفة، من «غزلان في غابة الذئاب» إلى «زمن العار» لرشا شربتجي، ثم «وراء الشمس» لسمير حسين، حتى أصبحت تُعَد إحدى أمهات الدراما السورية.

يصلّى على جثمان ثناء دبسي اليوم الخميس في «مسجد لالا» في شارع بغداد في دمشق، قبل أن يوارى الثرى في «مقبرة الحرش الكبير» في حيّ المهاجرين. تُقبل التعازي للرجال والنساء غداً الجمعة (من الساعة الخامسة بعد الظهر حتى الثامنة والنصف مساءً بتوقيت دمشق) في صالة «نقابة الفنانين» في المزرعة (جانب «نادي بردى»).

على بالي

أسعد أبو خليل

نحتاج إلى إعادة صوغ علاقتنا مع العالم. خضعنا لخديعة الغرب منذ ثورة 1936 في فلسطين. لم يكن هذا مزاج الناس، لكنّ الحكومات فرضت علينا ثقافة تصديق مزاعم الغرب وكذبة قيمه. منذ عام 1937، ونحن نترقّب حكماً عادلاً من الغرب. نقول للغرب: كيف لا تنصفنا وأنت العادل والمُنْصِف في بلادك (كنا نقول ذلك فيما كانت الكلاب البوليسيّة تطارد أولاد السود في شوارع مدن الجنوب الأميركي وفيما كانت شرطة باريس تطلق النار على المتظاهرين الجزائريّين)؟ نحن في لبنان عانينا أكثر من غيرنا، لأنّ الطبقة الحاكمة مرتهنة للغرب منذ الاستقلال (فرنسا ثم بريطانيا ثم أميركا وحتى إسرائيل). قبل أربعة أشهر من الاجتياح الإسرائيلي في صيف 1982، صدرت الصحف بعناوين عن «رسالة من ريغان إلى سركيس يُطمئنه فيها أنّ إسرائيل لن تجتاح الجنوب» (زوّدني «أرشيف لبنان» بالصحيفة). كان ريغان يعلم أنّ إسرائيل ستجتاح لبنان وأنّ أميركا سترعى الاجتياح، لكنّ أميركا اختارت أن تخدع لبنان. هناك كتب كُتبت عن خدائع الغرب للعرب، منذ مراسلات الحسين ـ مكماهون ووعد بلفور ولجنة بيل والورقة البيضاء وتحذير أميركا لعبد الناصر من إطلاق الرصاصة الأولى عام 1967. فكرة أنّ الحل يمكن أن يأتي من أميركا هو التسليم بالظلم الواقع في منطقتنا. كان السادات صاحب شعار «99% من أوراق الحل في يد أميركا». هذا صحيح، إذا كنا ننشد حلّاً على المقاس الإسرائيلي وهذا ما كان. أميركا تعطّل مشاريع قرار تطالب فقط بوقف إطلاق النار ولا تلزم بعقوبات على إسرائيل (ما كان حريّاً بالجزائر أن تقدّم قراراً ناقصاً وضعيفاً حتى وإن كانت النيّة تمريره. أميركا كانت ستفرض الفيتو في كلّ الحالات). جنوب أفريقيا هي التي كسرت القيادة الأخلاقيّة الزائفة للغرب عبر تقديمها دعوى الإبادة ضد إسرائيل. لم تجرؤ دولة عربيّة واحدة على تقديم هذه الدعوة، ولا حتى الجزائر. تونس تبحث منذ سنوات في أمر تجريم التطبيع، والسفارة الأميركيّة تمنع ذلك في كل حقبات الحكم منذ سقوط بن علي. والعراق ممنوع من طرد قوات الاحتلال. الغرب سقط، فلماذا ننتشله؟

مفكرة

ليلة أنس... وهزّة خصر

يقدّم «مترو المدينة» عرضاً جديداً في السادس من آذار (مارس) المقبل، تحت عنوان «ليلة أنس وهزّة خصر»، بعدّ بمثابة حفلة تخرّج للدفعة الأولى من «مترو المهنيّة». تتخلّل السهرة المرتقبة لوحات غنائية «تنقلنا إلى زمن الأنس» عبر أغنيات راقصة شهيرة لطالما تمايلت على أنغامها الأجيال المتعاقبة، وفقاً لما يرد في النص التعريفي الخاص بها. يحيي الحدث الفنانون الشباب: تيم صفصافي (ساكسوفون)، وعبد عرايشي (إيقاع)، ورافاييل حداد (كمنجة)، ورعد الشحف (تشيلّو وعود)، وأسماء عرايشي (غناء)، وهبة جوني (غناء وغيتار)، وشادي الأحمدية (كيبورد وباص).

«ليلة أنس وهزّة خصر»: الأربعاء 6 آذار 2024 ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» («أريسكو بالاس» ـ القنطاري/ بيروت). للاستعلام: 76/309363

«السينما تقاوم» في صور

تقيم «جمعية تيرو للفنون» و«مسرح إسطنبولي» الدورة الـ 11 من «مهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة» بين 24 و26 شباط (فبراير) الحالي في «المسرح الوطني اللبناني» المجاني في صور. النسخة المرتقبة التي تجري تحت شعار «السينما تقاوم»، تحمل اسم الممثل اللبناني أنطوان كرباج (1935 ـ الصورة)، وتكرّم أسماء الممثلَيْن المصريَيْن الراحلَيْن سمير غانم ودلال عبد العزيز، والمخرج الراحل لؤي فاضل والكاتب عبد الكريم سلامة من العراق. كما يشارك 29 فيلماً منوّعاً من 27 دولة منها مصر، والسعودية، والعراق، وإيطاليا، وبلجيكا، وفلسطين، والمكسيك، والإمارات، والمغرب، وبولندا، وكندا، ولبنان. تتنافس هذه الأشرطة ضمن مسابقة المهرجان الرسمية على جوائز أفضل فيلم روائيّ، وأفضل فيلم وثائقيّ، وأفضل فيلم تحريك، وأفضل ممثّل، وأفضل ممثّلة، وأفضل تصوير، إضافة إلى جائزة لجنة التحكيم التي تضم المخرجة الإسبانية آنا سندريرو ألفريز، والممثل اللبناني عمر ميقاتي، والمخرج اللبناني صلاح عطوي. وقال مؤسس «المسرح الوطني اللبناني»، قاسم اسطنبولي، في بيان إنّ الحدث هو تحية من صور «إلى أهلنا في فلسطين»، مضيفاً أنّ استمرار المهرجانات وعروض الأفلام والورش التدريبية المجانية رغم كل الأزمات «من حولنا يشكل فرصة مهمة للتلاقي، وفرصة للجمهور للتعرّف إلى ثقافات مختلفة من العالم وتخصيص أفلام عن فلسطين تعكس الحقيقة للعالم عبر الفن السابع».

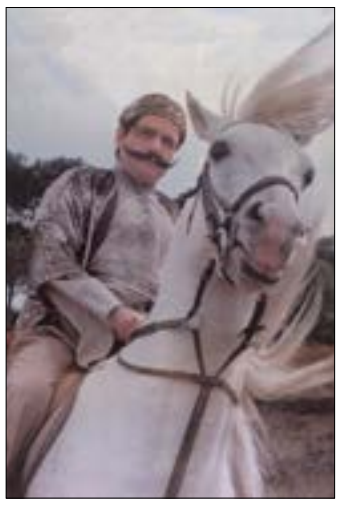

«مهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة»: من بعد غدٍ السبت حتى الإثنين 26 شباط 2024 ـ «المسرح الوطني اللبناني» المجاني (صور ـ جنوب لبنان).

حبّ من سردينيا إلى بيروت

اختارت «مكتبة الحلبي» أن يكون نشاطها الشهري المقبل لمناقشة الكتب مخصّصاً لـ «حب في سردينيا» (دار الساقي ـ ترجمة: نبيل رضا المهايني) لميلينا آغوس (الصورة). في 14 آذار (مارس) 2024، محبّو الأدب الإيطالي مدعوّون إلى الغوص في عمل يروي حكايات حب غريبة تفتتحها جدة الراوية بحبّها لشاب إيطالي عائد من الحرب العالمية الثانية. عازف بيانو تعرّفت إليه أثناء علاجهما من مرض الكلى. إنّها حكاية امرأة تمسّكت بالحب في زمن الحرب، وبالمعنى في زمن العدم، فظلّت تنتظرهما سنوات متحدّية واقعاً ذكورياً محافظاً.

مناقشة كتاب «حب في سردينيا»: الخميس 14 آذار 2024 ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ «مكتبة الحلبي» (قصقص ـ بيروت). للاستعلام: 01/851154

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com